مملكة أركينوس

رواية

الطبعة الأولى يناير ٢٠٢٠

الكتاب : مملكة أركينوس

المؤلف : أحمد أبو العز

تدقيق لغوي : محمود البكري

تصميم الغلاف : محمد دربالة

رقم إيداع : ٣٣٣١ - ٢٠٢٠

ترقيم دولي : ٣ - ٠١ - ٦٨٠٧ - ٩٧٧ - ٩٧٨



دار مسار للنشر و التوزيع



01020439639



massar.pub1@gmail.com



ش - حسن خطاب - قسم يوسف بيك
- الزقازيق - الشرقية

أحمد أبو العز

مملكة أركينوس



إهداء

إلى ملاكي الصغير الذي هبط من السماء
وسكن في ثنايا قلبي
وحدكِ انفرتي بجمال هذا الكون
فلم يقدر القمر على أن يضاهي بريق عينكِ
عينكِ التي أضاءت طريق حياتي وغيرت كياني
وابتسامتكِ الطفولية التي استطاعت أن تنتشلني مما كنت فيه
وتسرق قلبي وعقلي.
أعرف أنكِ لم تكوني ملكي في يوم من الأيام ولكني أحارب نفسي والظروف وأفعل ما بوسعي حتى يأتي هذا اليوم وتكوني لي في الحلال.

أحبكِ

الشكر واجب

أود أن أشكر كل من وثق بي ووقف بجانبي وساعدني حتى أتمم هذا العمل.

وقبل أي شيء الحمد والشكر لله على إكرامي وتوفيقي في هذا العمل.

والدي الحبيب، أمي الحبيبة، لكم مني كل الشكر والتقدير على كل ما فعلتوه من أجلي، وأريد أن أعترف لكم أني أسير بفضل دعواتكم لي،، ربنا يبارك فيكم ويعطيكم الصحة والعافية.

أمهاتي الثلاثة أو أخواتي الثلاثة أعظم ما خلق ربي ظهري وسندي في الحياة، لا أعرف كيف أشكركم فكلماتي ستعجز عن شكركم, أحبكم وكما أقول دائمًا (ربنا ميحرمنيش منكم).

وأخي الكبير الذي لم تلده أمي زوج أختي إبراهيم أو (هيما) منذ طفولتي وأنت دائمًا ما كنت تساندني وتثق بي وتعطيني ثقة بنفسي أشكرك يا أخي ويارب تعود لينا سالمًا.

صديقي العزيز أقرب الشخصيات وأحبهم إلى قلبي (مهاب العطار) أشكرك على وجودك بجانبي ووقوفك معي في جميع ظروفي.

صديقي الغالي (محمود شريف)الذي أمن ووثق بي وظل يدعمني ويحفزني حتى انتهيت من العمل أشكرك.
وأخيرًا صديقي ورفيق الكتابة الذي جعلني أدخل هذا المجال، وأحببني فيه (مصطفى عامر) أشكرك على ثقتك بي ووقوفك بجانبي طوال الوقت ونصائحك ومساعدتك ودعمك لي وتعبك معي حتى أخرج هذا العمل، وإن شاء الله ربنا يوفقك وتنتهي من روايتك ويبقى ليك مستقبل كبير في المجال ده.
أشكركم جميعًا لوجودكم في حياتي.

كلمة الكاتب

دائمًا ما أرغب وبشدة في أن أعيش أكثر من حياة في حياة واحدة، فبدلًا من أن أعيش حياتي فقط حياة ذلك الشاب البسيط، فلماذا لا أصبح دكتور وضابط ومهندس ومجرم وغير ذلك، وأنا ذلك الشاب ولم يتغير مني شيء لذلك كانت موهبتي وميولي وعشقي الأول والأخير هو التمثيل ذلك المجال الذي طالما حلمت أن أعمل به بشتى أنواعه فلم يحالفني الحظ حتى الآن أن أعمل في السينما أو الدراما، ولكني نلت الشرف لعملي على خشبة المسرح المصنوع الحقيقي لفن والفنانين.

فدائمًا، أرى أن التمثيل كالساحر يجعلك تعيش حياة شخص آخر بكل ما فيه من أفراح وأحزان ومغامرات وأوقات عصيبة وتتأثر بها كما لو كنت أنت من حدثت لك المصيبة، وليست الشخصية، ذلك الساحر يجعلك ترى الواقع من وجهة نظر الشخصية، يجعلك تعرف كيف تفكر الشخصية وكيف تتعامل مع الأزمات التي تواجهها، فتخيل أنك طبيب فستختلق طريقة تفكيرك في حل مشكلات عن طريقة تفكيرك كما لو كنت محاميًا، كما لو كنت ضابطًا، فلكل منهم تفكير خاص به يختلف عن الآخر وذلك

الساحر يسمح لك بمعرفة كل منهم بالتفصيل.
ولكني، اكتشفت مؤخرًا بفضل صديق لي مجالًا قد أهملته كثيرًا مجالًا كنت أعشقه منذ صغري، ذلك المجال استطاع أن ينافس وبقدر كاف حبي لتمثيل، ذلك المجال هو القراءة ولكي أكون صريحًا معكم فـأنى أحببت نوعًا واحدًا فقط من القراءة وهي قراءة الروايات وليست الروايات بجميع أنواعها، فلقد أحببت منها الرعب والمغامرة والتشويق وما وراء الطبيعة.
فكنت أندمج مع الرواية وكأني أشاهد فيلم وأتخيل نفسي في نفس الموقف الذي يمر به بطل الرواية وأتشوق لمعرفة ما سيحدث له ولكن الاختلاف هنا أن الفيلم تتجسد فيه شخصيات أمامنا، أما الرواية، فنحن من نطلق العنان لخيالنا لتجسيد الشخصيات كما تحب فـأحببت أن أتعمق في ذلك المجال ولكن هذه المرة، لست بصفتي أحد القراء بل بصفتي أحد المؤلفين، فاسمحوا لي أن أقدم لكم ذلك العمل المتواضع، داعيًا الله أن ينال إعجابكم
وما توفيقي إلا من عند الله

المؤلف

(المقدمة)

دائمًا ما نخطط مستقبلنا بأيدينا..
ونسعى لتحقيق ما نخطط له..
ولكن ما لا نعلمه..
أننا كالماريونيت..
والقدر هو ما يتحكم بنا..
فالقدر هو من يضع كلمته الأخيرة..
ونحن من ننفذ تلك الكلمة.

ما زال الوقت يمر دون أي فائدة، فجميعهم جالسون يفكرون ولكن لم يصلوا لحل ، ومن الواضح أن ذلك المجلس طال وأعتقد أنه سيطول أكثر من ذلك، للحق فالموضوع مهم ويستحق التفكير كثيرًا ولكن لن يأخذ تلك المدة، فهم لا يفكرون في كيفية غزو العالم مثلًا.

حتى الآن، مضى ما يقارب الست ساعات دون أي فائدة جالسون في أماكنهم يشربون أكوابًا من الشاي والقهوة يتكلمون لدقائق ثم يصمتون

الوقت مر سريعًا وأصبحت الآن الساعة الثانية بعد منتصف الليل ولم يصلوا إلى حل مناسب، أصبح الشارع في حالة من السكون التام لا يوجد أحد في الشارع سوى الشباب وصاحب القهوة والصبي الذي غلبهم النوم وهم جالسون في الداخل في انتظارهم فجميع النوافذ والبلكونات مقفولة، والظلمة كادت أن تسود أرجاء الشارع ومع نسمات الهواء الباردة التي تقشعر الجسد ولا يوجد صوت في الشارع سوى ذلك الصوت المفزع الناتج عن اصطدام الهواء بألواح الصاج الموضوعة على بعض الأسطح وصوت تحريك الرياح لغصون الأشجار أصبح الوضع في الشارع

أشبه بفيلم رعب، ولكن كل منهم يفكر في ملكوته الخاصة غير منتبهين لذلك
وبعد فترة صمت، تكلم أحدهم
سليم: أنا موافق
أهو يمكن تضرب معانا والدنيا تضحك لنا, وحتى لو مضربتش مش هنخسر كتير ونخسر إيه هو إحنا عندنا حاجة نخسرها أصلًا.
وفي تلك اللحظة نظر الجميع وتوسعت حداقات أعينهم مندهشين
سليم: إنتوا متنحين وبتبصوا علينا كدا ليه.
طارق: أكيد لازم نتنح ما هو محدش يصدق أنك أنت إللي بتقول كدة، أنت قد كلامك.
سليم: أه.
طارق: يا سيدي فكر علشان مترجعش تطلعلنا بحجة.
سليم: (بعصبية) قولتلك أه أحلفلك علشان تصدقني.
طارق: خلاص بالراحة، وأنا عن نفسي موافق يا شباب وإنت يا أستاذ إسلام إيه رأيك.
إسلام: (بتوتر) أنا أنا أنا
طارق: إنت هتغني لي أه ولا لأ
إسلام: أه أه أنا موافق، وأهو أجرب واللي ربنا كاتبه هيكون، وإن شاء الله خير.
طارق: تمام أووي وإنت يا باش مهندس.

يوسف:وديه محتاجة سؤال أنا كدة كدة كنت بدور على فرصة زي ديه وأهي جات لحد عندي أكيد موافق.
طارق: خلاص كدة الكل موافق.
(هز الجميع رؤوسهم بالموافقة)
طارق: يوسف اتصل على عم فؤاد وعرفه إن إحنا موافقين وشوفه هنمشي إمتى
أخرج يوسف هاتفه المحمول واتصل به أكثر من مرة حتى رد عليه وفي البداية، سمع يوسف وصلة متتابعة من الشتائم؛ لأنه أيقظه من نومه، وظل يوسف يحاول إسكاته والاعتذار له، والشباب تعالت أصوات ضحكاتهم عليه.
وبعدها، أبلغه يوسف أنهم موافقون واستمر الحديث بينهم بضع دقائق حتى انتهى عم فؤاد من حديثه وأغلق الهاتف.
طارق: ها قالك إيه.
يوسف: قالي جهزوا نفسكم هنمشي بكرة.
طارق:يا نهار أسود إحنا كدا مش هنلحق نخلص اللي ورانا.
سليم: السيادة عايز يلحق يعمل إيه حضرتك وراك السفارة ولا الوزارة وبعدين هو لا طالب فلوس ولا نيلة كل اللي هو محتاجه الزفت اللي مرمي عند كل واحد فينا في الدرج وبس.
طارق: أنا عارف بس أنا قصدي أن الوقت هيبقى ضيق قدامنا عقبال ما نجهز نفسنا.

سليم: ديه غلطتنا يا طارق إحنا اللي اتأخرنا شوف هو متكلم معانا من إمتى وإحنا لسة مفكرين في كلامه من كام ساعة يبقى نستحمل نتائج تأخيرنا.
إسلام: هو قالك هنمشي على الساعة كام.
يوسف: قالي هستناكم على البوابة بعد العصر.
إسلام: نتجمع بكرة بإذن الله على الناصية بعد العصر ونروح مع بعض
وافق الجميع على رأي إسلام، ثم قال إسلام وهو يمزح:
حد يصحي الجثث اللي نايمة جوة.
يوسف: إيه رأيكم نسيبهم كدا للصبح.

الفصل الأول
(منزل طارق وإسلام)

منزل من المنازل القديمة واسعة المساحة عالية الأسقف مغطى بطبقات من الأسمنت في الداخل والخارج لتخفي الكسور البارزة، وجدران المنزل مليئة بكثير من الصدوع التي كادت أن تخفي ملامح الدهان وبعض الأثاث القديم كبير الحجم، دون أن أطيل عليكم الحديث، فهو منزل كسائر المنازل الموجودة في حارتنا.

خرج الأخوان (طارق وإسلام) من غرفتهم وكل منهم يحمل شنطة كبيرة الحجم وجدوا أمهم جالسة على أحد كراسي السفرة تصلي عليه فتحركوا وجلسوا على كنبة قديمة مقابلة لها حتى تنتهي من صلاتها ينظر كل منهم إليها وعيناه مملَأة بالدموع تلك النظرة التي تجمع بين نظرة الخوف والمحبة والحنين، فكل الذكريات تمر أمامهم الآن وبعدها بلحظات انقطع شريط الذكريات مع انتهاء الأم من صلاتها (السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله).

إسلام: حرمًا يا أمي.

الأم: جمعًا يا ابني.
(ثم تنظر من بعدها على الشنط الواقفة أمامهم)
الأم:أنا عمري قصرت معاكم أو ضايقتكم في حاجة.
(فيتكلم الاثنان في نفس اللحظة)
أبدًا يا ست الكل عمرك ما قصرتي بالعكس ده إحنا اللي مقصرين في حقك.
الأم: طب ليه عايزين تسيبوني لوحدي، ده أنا بحمد ربنا كل يوم أنه قدرني وعرفت أربيكم لحد ما كبرتم وبقيتوا ما شاء الله رجالة ولم قولت خلاص بقى ليا ظهر أتسند عليه تسيبوني.
إسلام: يا أمي إحنا ظهرك وسندك بس عايزين نبقى سند بجد نقدر نعوضك عن اللي حصل معاكي طول حياتك.
طارق: إنتي شوفتي كتير في حياتك، والي شوفتيه مفيش ست تتحمله، مرضتيش تتجوزي بعد ما أبويا ما مات رغم إنك كنتي في عز شبابك وكل يوم كان يجيلك عريس أغنى من اللي قبله وكان زمانك مستريحة بس إنتي رفضتي وقولتي ولادي أهم وتعبتي وشقيتي علشان تجيبلنا لقمة ناكلها كنتي بتتهاني ويتقل من كرامتك وكنتي بتستحملي وكل ده علشان تجيبي فلوس تعرفي تصرفي بيها علينا سيبينا بقى نعوضك عن سنين عمرك اللي ضاعت علشانا.
الأم: يا ابني الحمد لله، أنا كفاية عليا وجودكم جانبي وقدام

عيني
(يقف طارق ويتكلم بعصبية)
ما إحنا كنا جنبك وقدام عينك عملنا إيه ولا حاجة أنا أهو مرضتش أدخل الكلية ونزلت اشتغلت علشان أقدر أساعدك.
وقولت بكرة إسلام هيعمل اللي مقدرتش أعمله ويتخرج ويبقى سندنا وأهو اتخرج والشهادة متعلقة قدامك عمل بيها حاجة ولا الهوى شغال في مكتب محامي ويا ريته بياخد منه فلوس دا هو اللي بيدفع من جيبه.
(ثم ينظر إلى إسلام وهو يقول)
كلامي صح ولا غلط ما تتكلم ساكت ليه.
إسلام: كلام طارق صح يا أمي سيبينا نعوضك شوية، وبعدين فيها إيه لما نعيش حياتنا زي بقيت الناس يبقى عندنا بيوت وعربيات وفلوس ونجيب اللي نفسنا فيه ونلبسك الدهب اللي نفسك فيه عاجبك يا أمي البيت اللي هيقع بينا ده ولا حالنا اللي ميرضيش مخلوق.
الأم: رضا يا ابني، وبعدين الكلام اللي بتقوله ده مش دايم ولا له قيمة وإحنا الحمد لله ربنا مدينا حاجات مش عند غيرنا لازم نشكره عليها ربنا مدينا الستر والصحة، كفاية إن إحنا بنام وضميرنا مرتاح نايمين ومش خايفين من حرامي ولا دين علينا.
إسلام: ونعم بالله.

الأم: وبعدين لازم نرضى بالمكتوب.
طارق: وإحنا بقا اللي مكتوب علينا الفقر والذل مش مكتوب لنا نفرح ونرتاح شوية.
الأم: بكرة ربنا هيفرجها ويرزقنا من خيره.
إسلام: أهو الخير جاه لحد عندنا يبقى نرفضه ليه
وبعدين كلها كام شهر ونرجع، إحنا مش هنعيش بقيت حياتنا هناك إحنا منقدرش نبعد عنك ومتخافيش علينا إنتي مخلفة رجالة وإحنا كل يوم هنكلمك ونطمئن عليكي.
الأم: روحوا يا ولاد إنتوا أدرى بمصلحتكم بس خلوا بالكم من بعض.
(يذهب طارق ويعانقها ثم يقبل رأسها وهو يبكي قائلًا)
خلي بالك من نفسك واوعي تنسي علاجك، وادعيلنا في كل صلاة وفي فلوس جوة في الدولاب هيكفوكي لحد ما نوصل ونبعتلك فلوس يلا سلام يا أمي.
(ثم يأخذ الشنط ويخرج من باب المنزل، ومن بعدها يلقي إسلام بنفسه على صدرها)
الأم: خلي بالك من أخوك يا إسلام.
إسلام: (يستعجب) أنا.
الأم: أيوة، أنا عارفة إن أخوك قوي ومبيخفش من حد وياما الدنيا علمته بس عنيد وعصبي وشايف دايمًا إنه صح وده في حد ذاته

غلط والقوة مش بتنفع في كل الأمور لكن إنت رغم هزارك وطيبتك بس بتعرف تشغل عقلك ومش متسرع في الحكم بتفكر مرة واتنين وتلاتة وهو ده الصح فهمت بقى.

إسلام: أيوة فهمت.

الأم: يلا انزل لأخوك علشان متتأخروش، وأوعى تنسى خلي بالك من أخوك

إسلام: حاضر لا إله إلا الله

الأم: محمد رسول الله.

(يخرج إسلام ويغلق الباب خلفه)

الأم: يا سميع النداء يا مجيب الدعوات يا من نجيت موسى من فرعون يا من حفظت يونس في بطن الحوت يا من حميت إبراهيم من النار يا رب احفظهم من كل مكروه واحميهم من شر عبادك ونجيهم في كل وقت وحين.

هتوحشوني يا ولاد ربنا يصبرني على فراقكم.

الفصل الثاني
(شقة يوسف)

فتح باب الغرفة، ودخل والده ينظر إلى يوسف الذي لم ينتبه لدخول والده، فكل تركيزه واهتمامه منصب في الانتهاء من تنظيم الشنطة سريعًا.

الأب: إيه يا باش مهندس مش هتقولي ادخل.

يوسف: (وهو مبتسم) يا نهار أبيض هو أنا أطول لما سيادة المدير ينور أوضتي.

(يدخل والده ويجلس على سريره)

الأب: نورت إيه بقى ده أنا بقالي دقيقتين واقف وأنت مش حاسس أصلًا

يوسف: والله يا حج في مليون حاجة بفكر فيها وكمان مش عايز أنسى أحط الحاجات المهمة في الشنطة.

الأب: وإيه بقى الحاجات اللي بتفكر فيها.

يوسف: في حاجات كتير أوي وعلشان أكلمك فيها هحتاج وقت كتير وأنا الوقت معايا ضيق جدًا للأسف.

الأب: ياه للدرجة ديه متسربع على السفر وعايز تمشي.
يوسف: صراحة أه ولما صدقت الفرصة جات وبعدين أقعد في البلد ديه أعمل إيه أقعد جمبك وأشتغل يوم أه وعشرة لأ.
الأب: يا غبي البلد دي أحسن من غيرها وبعدين الغربة كربة وإنت مش حمل الغربة ولو على الشغل مفيش أكتر منه بس إنت اللي بترفض.
يوسف: طب بذمتك يرضيك بعد ستاشر سنة تعليم كنت عايزني أشتغل كاشير ولا مندوب مبيعات ولا العربية بتاعت الأكل اللي بتقولي عليها مشروع
وبعدين هاتلي كدة حد بيشتغل بشهادته في البلد ديه مش هتلاقي ولو لقيت هتبقى أكيد بالوسطة أو بالفلوس، فـ إيه اللي يجبرني على الظلم ده أنا أسافر وأروح لناس بتقدر العلم.
الأب: يااااا أوعى تكون ساذج للدرجة ديه إنت فاكر أول ما هيشوفوك هيرحبوا بيك ويشغلوك على طول.
بص يا يوسف أنا طول عمري بنصحك وبسيبك تختار علشان أنا عارف إن حتى لو كان اختيارك غلط لازم هتتعلم منه بس واضح أنك لسة متعلمتش أي حاجة.
أنا فاكر كويس يوم تخرجك كنت جاي وأنت فرحان وبتغني وقولتلي ابنك بقى مهندس وبكرة هيبقى معيد قد الدنيا يا بابا.
وبرضك فاكر كويس اللي حصل بعدها بشهر لما جيت وإنت

زعلان ومتعصب وبتقولي أنا أترفض وياخدوا مكاني واحد فاشل.
فاكر قولتلك إيه وقتها ده رزق ومقسوم لصاحبك فمتزعلش وإن شاء الله ربنا هيعوضك بالأحسن منه بس إنت حاول وقولتلك وقتها مقولة للشيخ الشعراوي
«عندما لا تنجح في أمر ما، فأعلم أن الله ،عز وجل، يعلم أن هذا خير لك
إما لأنك غير مستعد له بعد
أو لأنك لن تقدر على تحمله
أو لأن هناك قادم أفضل
فأرضَ بما كتبه الله لك وابتسم ولا تحزن»
وظل يكرر الجملة الأخيرة أكثر من مرة ثم قال:ـ افتكرت
(هز يوسف رأسه)
الأب: عيبك أنك استسلمت مع أول جولة ليك مع الدنيا
فبلاش تجيب الغلط على غيرك أو على البلد، لأن الغلطة غلطتك من البداية لأنك لما فشلت من أول محاولة استسلمت ومرضتش تقف وتحاول حتى ولو لمرة لا وكمان فضلت تحبط في نفسك وتهدم في أحلامك بدل ما تعافر وتواجه الدنيا وفوق كل ده مرضتش بقسمة ربنا ليك، كنت غبي بتمشي وراء أي كلام يتقالك من غير ما تفكر زي الطفل بالضبط، لحد ما شيطانك قدر يتملك منك وسلب إرادتك وطموحك وخلاك زي اللعبة في إيده ورسملك

الطريقة وأنت بغبائك مشيت فيه إنت عارف نهاية اللي يمشي وراء الشيطان ونصيحة مني لو إنت هناك هتستسلم من أول وقعة يبقى بلاش تسافر وخليك هنا لأن هناك مش هتلاقي حد يطبطب عليك وكدة أنا عملت اللي عليا ونصحتك ومعلش لو النصيحة جات متأخرة أصل كنت فاكرك كبرت وفهمت الدنيا بس للأسف طلعت غلطان

يلا هقوم أنا علشان ألحق أصلي العصر في الجامع.

(بعدما خرج أبوه، ظل يوسف واقفًا في مكانه لا يتحرك ولا يهتز له جفن كالتمثال كانت كل كلمة تتردد في عقله كصدى الصوت كلما تتردد يزداد ألمه، فكانت الكلمات أشبه بالصفعة وهو بالفعل كان يحتاج لمثل هذه الصفعة حتى توقظه من تلك الحفرة التي أوقع نفسه فيها وفي تلك اللحظة أدرك خيبته وحقيقة تلك الأوهام التي أوقع نفسه بها وسذاجته بأن سمح للشيطان بتملكه والسيطرة عليه

والآن فاق ولكن بعد فوات الأوان، فلا يوجد مجال للتراجع

أغلق الشنطة وخرج من الغرفة وآثار الصدمة واضحة على وجهه مختلطة ببعض الدموع وقف أمام باب الغرفة ينظر إلى كل ركن من أركان الشقة بتمعن شديد يمشي بخطوات بطيئة ناحية كل غرفة ينظر داخله وكأنها النظرة الأخيرة وكأنه لن يعود إليها مرة أخرى

حمل الشنطة واتجه إلى باب المنزل الذي علق عليه ورقة تحمل اسمه

سحب يوسف الورقة وفتح طياتها وكان المكتوب كالآتي

أنا كنت متأكد إنك هتمشي

وعلشان كدة محبتش إني أبقى موجود

لحظة الفراق هتبقى صعبة عليا يا ابني

وأنا عارف إنك عرفت غلطك

ومش هتقع فيه تاني

وزي ما بقولك دايمًا مبيوقعش غير الشاطر

خليك مع ربنا يا ابني

واعرف إنها كل ما بتضيق بيبقى فرجه قريب

لا إله إلا الله

فرت الدموع من عين يوسف وهو يقول {محمد رسول اللهْ}

الفصل الثالث
(الحلم)

واقف في منتصف البحر وقد غمرت الدماء جزءًا كبيراً من جسده، فلم يتبقَ منه سوى رقبته ورأسه، واقف لا يستطيع التحرك أو التكلم وكأنه قد شل فشيء ما سلب طاقته لا يملك من أمره سوى تحريك عينيه، الذي تمنى أن تسلب هي الأخرى ولا يرى بها ما هو فيه.
ينظر حوله يمينًا ويسارًا فلا يجد نهاية لذلك البحر الدموي البحر المليء بالدماء والأشلاء الطائفة على الماء، فينظر إلى السماء يجدها عاكر لونها غلب عليها لون الدماء اللون الأحمر والسحاب الأسود يغطي أجزاءً منها
ويخرق ذلك الظلام ضوءً أبيض يجعله يرى كل ما حوله بوضوح ضوء لا يعرف من أين يأتي، فصوت نبضات قلبه يتعالى، النبضات التي كادت أن تخترق ضلوعه من حدتها.
أين أنا؟
لماذا يحدث معي كل ذلك؟

أي نوعٍ من العذاب هذا؟
ماذا فعلت ليحدث معي كل ذلك العذاب؟
أنا أتمنى الموت أتمنى أن يغمر الماء رأسي وأستريح من ذلك العذاب؟
حتى أصدقائي ما الذي أتى بهم إلى هنا؟
وما ذلك الظل الأسود الذي يسحبهم إلى الخلف؟
لماذا هم مستسلمون ولا يحاولون المقاومة؟
هل سلبت طاقتهم مثلي؟
ولماذا ينظرون إليا هكذا وكأنهم يطلبون مني المساعدة ولكني أنا من أريد المساعدة.
أسئلة كثيرة دارت في عقله ولم يجد لها أي إجابة؟
ووسط ذلك الصوت، سمع صوتًا مألوفًا إلى أذنه صوت يسمعه كثيرًا ويعرفه جيدًا، وبالفعل كما توقعه صوت موجة ولكنها ليست كأي موجة، فأفضل تشبيه لها أنها موجة من جهنم قادمة نحوه، كلما تقترب منه تزداد ضخامتها وارتفاعها وهو ينظر إليها مبتسمًا
فلا تتعجب فهو لم يصب بالجنون أو ما شابه بل هو سعيد أن الموت قادم إليه وسيستريح من هذا العذاب
سقطت عليه الموجة وغمرته ولكنه لم يمت فلم يلبس في الماء كثيرًا فبعدها بلحظات حملته موجة أخرى وصعدت به عاليًا

وسرعان ما أسقطته في مكان.
لا يعرف إن كان ذلك المكان معتمًا شديد الظلام أم ما حدث معه أفقده القدرة على الإبصار مرت عليه مدة من الزمن لا يعلم إن كانت بضعة دقائق أم ساعات، فالوقت يمر ببطء واقف في مكانه كالجسد بلا روح منتظر حدوث أي شيء، الآن أدرك أنه ما زال على قيد الحياة، فقد شعر بأنفاس ساخنة خلفه، أنفاس يصدر منها رائحة كريهة فحرك رأسه ببطء إلى الخلف؛ ليجد عينين حمراء تحدق فيه فازداد الأمر سوءً وأعتقد أن قفصه الصدري قد تحطم من شدة الخوف.
ثم أحس بيده تلتف حول
لاااااااااااااااااا

***

(ناصية الشارع)
تقابل الشباب في الوقت والمكان المحدد، عدا سليم ظلوا واقفين في انتظاره لأكثر من عشر دقائق ولحظات الانتظار غلب عليها طابع الملل، فطلب طارق من يوسف أن يغني له وبالتأكيد لم يمانع يوسف، فهو يعشق الغناء بالإضافة إلى صوته الجميل، أشعل طارق سيجارة وجلس إسلام على مصطبة أحد المنازل وابتدى يوسف في الغناء.

يا مسافر وحدك وفايتني
ليه تبعد عني ليه تبعد عني وتشغلني
ودعني من غير ما تسلم
وكفاية قلبي أنا مسلم
واصل يوسف غناءه وكذلك طارق أخذ يدخن ويسير ذهابًا وإيابًا حتى انتهت السيجارة وألقى العقب على الأرض وحمل الشنطة قائلًا
- بس بطل غنا يلا بينا نمشي أنا كنت عارف أنه هيرجع في كلامه دا لا بتاع سفر ولا نيلة.
يوسف: ماشي يلا نمشي.
إسلام: نمشي فين إنت وهو، محدش هيتحرك من هنا غير لما يجي محدش عارف إيه اللي حصل معاه.
طارق: ما إحنا بقالنا ربع ساعة واقفين وأهو مجاش ولا هيجي أصلًا يبقى ليه نضيع وقتنا على الفاضي.
يوسف: وأنا مش عايز أضيع الفرصة دي من إيدي.
إسلام: خلاص بطلوا كلام أنا هروح أشوفه وأجيبه معايا، استنوا هنا.
طارق: ماشي لما نشوف آخرتها.
(يتحرك إسلام ويذهب إلى منزل سليم)
يوسف: تفتكر سليم هيجي.

طارق: من طريقة كلامه إمبارح أقولك اه.
يوسف: أنا حاسس إن سليم متغير
(فيتكلم طارق وهو يشعل سيجارة أخرى)
أنا مش حاسس أنا متأكد إن حاجة حصلت معاه خلته يغير نفسه ويوافق، واللي زي سليم مش بالساهل يتغير، بس إيه اللي حصل بقا الله أعلم.

(شقة سليم)
جميع الأنوار مغلقة باستثناء لمبة واحدة وهي التي تنير مجموعة الصور المعلقة على الحائط صور بعضها قديم إلى حد ما والبعض الآخر منها حديث كصور فرح والديه وصورة لفرح جده وجدته وصورة له وهو صغير بمفرده وصورة أخرى وهو برفقة والديه وغيرها من الصور، فتلك الصور تعني له الكثير بالنسبة له لا تقدر بمال فيكفي أنها الذكرى الوحيدة الباقية من رائحة أغلى الناس عنده كما يقول، فتلك الصور ترتبط معه بذكريات أسعد أيام حياته
وقف سليم أمامهم لا يتكلم ولكنه يبكي حتى أن صوت بكائه وصل خارج باب الشقة الذي تركه مفتوحًا.
صعد إسلام سلالم المنزل بسرعة حتى اقترب من شقة سليم الذي وجد بابها مفتوحًا ويصدر من الداخل صوت بكاء، وبتطفل

شديد دفع إسلام الباب بهدوء وألقى بنظره إلى الداخل؛ ليجد سليم واقفًا أمام الحائط يمسك بصورة ويبكي

ابتدى سليم التكلم بصوت منخفض، فدخل إسلام وقرر أن يقف في صمت حتى يعرف السبب الذي يجعله دائمًا يبكي أمام تلك الصورة

سليم: وحشتوني وحشتوني أوي نفسي أشوفكم وأقعد معاكم زي زمان.

نفسي أترمي في حضنك يا أمي وحشتيني واحشني طيبتك وحنانك عايز أرجع أحكيلك زي زمان، وتلعبي معايا قبل ما أنام.

وإنت يا جدي واحشني أكلك ونصايحك ليا واحشني صلاة الفجر معاك والخروجات بتاعتك، عارف إني ياما غلبتك وتعبتك معايا بس مكنتش تسيبني.

وإنت يا بابا وحشني كلامك وخوفك عليا واحشني إحساس الأمان وأنا في حضنك من بعدك وأنا ظهري انكسر بجد.

وأنت يا ستي واحشتيني طيبتك وحنانك وحشني ضحكتك عمري ما حسيت بغياب أمي وإنتي معايا، أنا لسة فاكر حواديتك والأبطال اللي فيها، حتى فاكر المرة اللي سافرنا فيها العزبة واللي حصل وقتها.

مشيتوا كلكم وسيبتوني لوحدي حتى أنت يا جدي سيبتني وروحت معاهم

(تفلت الدموع من عينه)
عارف إنكم شايفِني وسمعِني وحاسين باللي جواي وأكيد أنا واحشتكم زي ما إنتم واحشني بس ليه مش عايزني أجيلكم
(ثم يعلو صوته وهو ينظر إلى الأعلى)
ليه يارب مخدتنيش زيهم
سايبني عايش لمين
أنا أهو مستني الموت موتني سايبني ليه أنا أهووووه ما تاخدني أنا زهقت
(يدخل إسلام مسرعًا وهو يستغفر الله ويمسك بسليم)
إسلام: وحد الله يا سليم، استهدى كدة حرام اللي أنت بتقوله ده إنت هتكفر بالله يا أخي
سليم: ملكش دعوة سيبني أنا عايزه يموتني.
إسلام: إنت اتجننت، إيه اللي إنت بتقوله ده استغفر ربنا.
سليم: تعبت خلاص ومش قادر أكمل ما أنت عمرك ما هتحس اللي جوايا
أنا معنديش أب زيكم يبقى ظهري ويحميني وأتسند عليه، ولا حتى أم أترمي في حضنها لما الدنيا تتقفل قدامي ولا عندي أخ يقف جانبي ويلحقني ولا أخت تحن عليا محدش هيحس بالألم اللي بحسه، محدش هيحس بالسكاكين اللي بتقطع فيا كل يوم.
إسلام: حاسس بيك ومتخافش كلنا أخواتك وجانبك وربنا مش

ظالم وأكيد ليه حكمة في كدة.
سليم: أقولك على حاجة موتني ومتخافش أنا هكتب ورقة إن أنا اللي موت نفسي
إسلام: اااااقتل إيه.. إيه الهبل اللي إنت بتقوله ده.
(يبكي سليم ويلقي بنفسه على صدر إسلام وانفتح في البكاء وإسلام لا يعرف ماذا يفعل أو ما يقوله، حتى قرر إسلام إضحاكه، فرفع رأسه عن صدره وتحدث معه
إسلام: طب هقولك نكتة بيقولك مرة واحد غبي طالعله عفريت قاله اطلب أمنية فقاله والمصحف ما معايا رقمها
عجبتك صح
(هز سليم رأسه نافيًا)
إسلام: يا عم اضحك كفاية زعل بقا أقولك نكتة تانية
سليم: لأ بلاش
إسلام: تصدق إنك عيل رزل، ينفع كدة كسرتلي القميص أروح للراجل كدة وأنا قميصي متكسر أكسرلك قميصك بقى
(ينظر إليه سليم دون أن يتحدث)
إسلام: بص ما هو يا أنا يا إنت النهاردة مش هحاك وطالما مش راضي تضحك بالزوق يبقى تضحك بالعافية هزغزغك لحد الصبح.
سليم: لأ (يقولها وهو يرجع بخطوات بسيطة إلى الخلف)
ثم قام إسلام بنغزة في جانبيه واستمر في تكرار ذلك حتى سقط

سليم على الأرض من كثرة الضحك

سليم: كفاية هههههه كفاية والله خلاص هموت كفاية.

إسلام: طب ما كنت تضحك بالزوق أحسن لازم أستخدم أساليبي يعني يلا قوم علشان إحنا متأخرين ولو اتأخرنا أكتر من كدا طارق هيجي يولع فيا وفيك وإنت عارف إيده زي المخبرين هيسلم على قفانا بيها.

سليم: عاوز أطلب منك طلب ممكن

إسلام: قول

سليم: عاوز نفضل صحاب مهما حصل، توعدني

إسلام: أكيد طبعًا أوعدك.

(يصافحه إسلام ويساعده على الوقوف ويحمل الشنطة بدلًا منه ويخرج ومن بعده يذهب سليم إلى مكتب صغير ويفتح أحد الأدراج ويأخذ منه مرآة صغيرة ينظر فيها إلى وجه يفتح فمه وينظر إلى تقويم الأسنان الذي يرتديه، فجده هو من صنعه له فجده كان طبيب أسنان معروفًا، درس في ألمانيا قديمًا وهو من وضع له في تقويم الأسنان تلك الأحجار الزرقاء الصغيرة)

فالسيارة القديمة ومجموعة الصور والبيت الذي يسكن فيه هو ميراثه من جده

أما تلك الأحجار وبعض الأموال بالبنك هي ميراثه من جدته وأيضًا بعض الأدوات التي تركتها له وحذرته من العبث بها

وضع المرآة وأخذ صندوقًا صغيرًا وأغلق مقبس الكهرباء وخرج

الفصل الرابع
(الميناء)

سار الشباب تجاه الميناء بخطوات سريعة لتعويض التأخير الذي تسبب فيه سليم وعن بعد نظر الشباب؛ ليجدوا عم فؤاد واقفًا أمام البوابة في انتظارهم ذاك الشخص المتميز دائمًا بملابسه الكلاسيكية، فهو طويل إلى حد ما وعريض المنكبين يرتدي قميصًا ويضعه بداخل البنطلون وحذاءً أسود وقبعة راعي البقر ما يطلق عليه (الشابوة) والساعة الذهبية التي لم تفارق يده منذ عشرين سنة وكذلك البايب والنظارة البنية باهظة الثمن ووجهه الأبيض وشعره الذي غلب عليه اللون الأبيض ووقفته مميزة فهو شخص مميز من جميع النواحي، رغم أنه قد تجاوز الستين ولكن ما زال محتفظًا بصحته ولياقته وجسده، فحتى الآن يستطيع ممارسة الملاكمة الذي حصل فيها على جوائز عديدة والجري بالإضافة إلى عقله المتفتح على العلم والعلوم، فهو مطلع على جميع أنواع العلوم على الطب والهندسة على الفن والفلك على التكنولوجيا والإنترنت وغيرها من العلوم كما أنه قارئ جيد في الأدب باختصار

شديد، فهو موسوعة بشرية.
اقترب الشباب من عم فؤاد والابتسامة مرسومة على وجوههم تابعوا السير إلى أن وقفوا أمامه، فرفع يده اليسرى يأخذ بها الباب وباليمنى خلع النظارة التي يرتديها ونظر إليهم وكأنه يتفحصهم من الأعلى إلى الأسفل بنظرات باردة وبعدها بلحظات ضحك قائلًا

عم فؤاد: كبرتم يا ولاد وطلعلكم شنب وبقيتوا رجالة

أخبارك إيه يا واد يا طارق لسة عصبي وغشيم زي ما إنت ولا ربنا هداك.

طارق: إيه لازمته الكلام ده طيب.

عم فؤاد: هو أنا جيبت حاجة من عندي طب فاكر وإنت صغير لما كنت في المدرسة والمكتبة

(يقاطعه طارق مسرعًا)

طارق: بس بس بس إنت هتفضحني يا عمي كل ما تشوفني لازم تفكرني ربنا هداني خلاص

عم فؤاد: ماشي هسكت ومش هقول اللي حصل.

(هنا يتدخل يوسف وهو ضحك قائلًا)

ما تقولنا اللي حصل خلينا ننتقم منه شوية

عم فؤاد: موافق بس هقولهم كمان على اللي حصل معاك بالليل عند مقلب الزبالة.

يوسف: يوووووووه إنت مش بتنسى حاجة لازم تزلني كل شوية.
عم فؤاد: (يتكلم وهو يضحك) هو أنا قولت أمال بقى لو قولت على اللي حصل معاك وإنت في جنينة الحيوانات لما القرد.
(يقاطعه يوسف قائلًا)
تصدق بالله أنا جزمة إني تكلمت أنا غلطان وأنا مش هتكلم تاني.
عم فؤاد: إنت لسة بتتقمص زي ما إنت، وإنت يا إسلام عامل إيه.
إسلام: (وهو مبتسم) أنا الحمد لله بخير وكويس وكل حاجة تمام
عم فؤاد: طب الحمد لله وأخبار البت بتاعت...
(يقاطعه مسرعًا ويقترب منه قائلًا)
موضوع وانتهى يا عمو ودا كان كلام عيال وراح لحاله وبعدين عندك سليم ملوش نصيب من صندوق الذكريات
عم فؤاد: سليم طول عمره هادئ ومحترم وفي حاله مش زيكم يا صيع
إسلام: يعني مش فاكر أي حاجة له
عم فؤاد: اسكت وكفاية كلام واسبقوني لحد البوابة وأنا هاخد سليم وأتكلم معه شوية
(تحرك الشباب إلى الأمام وعاد عم فؤاد إلى سليم؛ ليتحدث معه)
عم فؤاد: إيه اللي حصل

سليم: محصلش حاجة أنا تمام.
عم فؤاد: كدة ومفيش   طب لو كان فلي وشك كان هيبقى عامل إزاي بص يا سليم إنتوا مش ولاد أعز أصدقائي لا إنتوا ولادي ويمكن لو كان عندي ولاد مكنتش هأعزهم وهحس بيهم زيكم فمتحاولش تداري لأني بفهمكم من عينكم وأنا عارف إنت مضايق ليه   لسة فاكر شهريار ولا لأ
سليم: هي دي أيام تتنسي.
عم فؤاد: يلا نتحرك دلوقتي وبالليل نبقى ندردش مع بعض على راحتنا.

الفصل الخامس

(السفينة)

ـ واقف كدا ليه إنت وهو يلا اتحركوا مفيش وقت ورايا شغل كتير لسة هخلصه

=سؤال غبي، هو إحنا هنسافر بالسفينة دي

ـ أيوة يا غبي هي دي

= ده إحنا ربنا بيحبنا أوي

ـ إشمعنا

= دي زي اللي بتيجي في الأفلام بالظبط

ـ شوفت   يلا يا أهبل منك له تعالوا ورايا

= جايلك أهو يا وش السعد

ذلك هو الحوار الذي دار بين عم فؤاد ويوسف بعدما صعد سلالم السفينة ووجدهم واقفين في أماكنهم، وبالفعل صعد الشباب أدراج السفينة وصاروا بخطوات بطيئة ينظرون إلى ما بداخل السفينة بانبهار فرحين بوجودهم على تلك السفينة الضخمة بعد فترة بسيطة من السير وجدوا الشباب أنفسهم في ممر طويل

مليء بالغرف وفي نهاية هذا الممر، فتح عم فؤاد إحدى الغرف وأدخلهم بها.
عم فؤاد: هي ديه الأوضة بتاعتكم فيها أربع سراير علشان تبقوا مع بعض وكمان فيه حمام والأكل هيبقى في المطعم برة.
إسلام: بجد تسلم يا عم فؤاد مش عارفين نشكرك إزاي على وقفتك معانا.
عم فؤاد: متقولش حاجة وعيب اللي إنت بتقوله ده إنتوا مش ولادي ولا إيه.
إسلام: أكيد طبعًا من غير ما حضرتك تقول
عم فؤاد: طيب هسيبكوا بقا دلوقتي علشان تستريحوا ومحدش يخرج برة الأوضة دلوقتي وأنا هخلص شوية حاجات وأجيلكم بالليل علشان نتعشى مع بعض
(يخرج ويغلق الباب خلفه)
سليم: أنا هلحق أنام قبل ما يجي.
يوسف: تنام إيه حد يبقى في الجنة ديه وينام.
طارق: إنت مشفتش حمام السباحة اللي هنا يا ابني ولا إيه ده أنا هنام فيه.
يوسف: والسينما والكافيه اللي جوا ده ولا فندق سبع نجوم وكل ده كوم والبنات الأجانب كوم تاني.
سليم: أهو ربنا يستر إنتوا شكلكوا هتعملوا مصايب، الراجل

واقف معانا وبيساعدنا وإحنا مش عايزين نكون سبب في ضرره.
إسلام: سليم عنده حق وكمان أي حاجة هنعملها هتبقى في وشه.
طارق: هو حد فينا عمل حاجة إحنا بنتكلم بس.
يوسف: المهم دلوقتي مين هينام فوق ومين هينام تحت، أنا عن نفسي هنام على السرير اللي فوق.
إسلام: وأنا كمان هنام على السرير التاني اللي فوق.
(ثم يقفز الاثنان إلى السراير ويخلعون حذاءهم وينامون)
سليم: محسسني إن اللي هينام فوق هياخد جائزة جاتكوا نيلة.

***

(الساعة العاشرة ونصف مساءً)

بعد أن تناول الشباب العشاء مع عم فؤاد، جلسوا يتسامرون قليلًا ثم اتجه عم فؤاد إلى غرفته وكذلك ذهب الشباب إلى غرفتهم إسلام نائم على سريره في الأعلى ينظر إلى الحائط يفكر في شيء ما، ويوسف جالس على سريره يغني، وسليم يمسك بهاتفه المحمول، أما عن طارق، فكان جالسًا يستند على الحائط يدخن سيجارته الرابعة التي ملأ دخانها الغرفة
طارق: إيه الملل ده أنا زهقت.
يوسف: نام.
طارق: مش جايلي نوم.

يوسف: يبقى أنا هنام تصبحوا على خير.
طارق:وإنت من أهله.
إسلام   إسلام   يا إسلام   إنت يا ابني
إسلام:في إيه إنت بتنادي على ميت.
طارق: إنت اللي في إيه، سرحان في مين.
إسلام: مش في حد كنت عايز إيه.
طارق: إيه رأيك نلعب مع بعض أي حاجة نسلي يها نفسنا.
إسلام: لا أنا تعبان وعايز أنام.
طارق: دا أنا عايز أكلمك في موضوع مهم.
إسلام: معلش بكرة نتكلم.
طارق: تصدقوا إنكم شوية عيال أندال وأنا هشتمكم لازم حد يقعد معايا.
إسلام: العب على التليفون ولا اعمل أي حاجة متقرفنيش أنا عايز أنام.
طارق: اتخمد.
(فجأة، وقف سليم وذهب إلى باب الغرفة)
طارق: رايح فين.
سليم: هخرج أشم شوية هواء.
طارق: طب استنى أطلع معاك.
سليم: بعد إذنك عايز أبقى لوحدي.

(ويفتح الباب ويخرج)
طارق: وأنا بقى هفضل قاعد كدة زي كلب الحراسة يوسف ولا يا إسلام.
يوسف وإسلام: خخخخخخ خخخخخخ
ماشي لحقتوا تناوا وتشخروا كمان.

***

نزل سليم إلى سطح السفينة، وقف عند مقدمتها، ألقى بنظره حوله وجد السفينة خالية لا يوجد عليها أحد سوى فتاة واقفة في إحدى الأركان هادئة الإضاءة بجانب السور لم يعطها انتباهًا، وعاد بنظره إلى السماء يحلق فيها وهي تمطر على وجهه والرياح تشتد ثم نظر إلى البحر وعادت تلك الفكرة تلاحقة وتشعل الصراع بداخله فكرة الانتحار، شرد في عالمه الخاص ولكن لم يمضِ كثير حتى انقطع شروده على صوت فتاة تنادي إلى من ينجدها نظر سليم مباشرة إلى مكان الفتاة التي كانت تقف في الوجهة المقابلة له وجدها عالقة خارج السفينة تمسك بالسور، كلما تهتز السفينة، تنزلق يدها، اندفع بسرعة وأمسك بيدها قبل أن تسقط وأخذ يعافر ويسحبها إلى الخلف حتى أدخلها السفينة ثم تأمل وجهها الذي سلط عليه ضوء القمر؛ لتصبح جزءً منه هذا الوجه الذي لم يستطع أن يرفع عينه من عليه ظل يتأملها وينظر إلى

عينيها الخضروتين والمطر ينهمر عليهما
وقف سليم وأمسك يدها؛ ليساعدها على الوقوف، وبعدها بلحظات دفعته في صدره ورفعت يدها وصفعته على وجهه ثم جرت وهي تبكي وسليم واقف منصدم مما فعلته ينظر لها وهي تجري ثم ينظر أمامه ويكلم نفسه بصوت عال

سليم: ده حقيقي ولا حلم

أكيد حلم مستحيل الجمال ده يكون يكون بشر زينا

لا أكيد حقيقى القلم نزل طرقع على وشي

هو أنا كنت ناقصك يا مجنونة إنتي

هو أنا قولتلها إيه غلط

غلط إيه هو أنا اتكلمت ولا فتحت بوقي أصلًا

هو الجو تلج ولا أنا سخت من القلم

ألحق أدخل قبل ما تيجي تضربني تاني

(ثم تحرك وهو يتحسس وجهه بيده الذي تحول إلى اللون الأحمر)

***

فتح باب الغرفة بقوة واندفعت فريدة إلى الداخل وهي منهارة من البكاء وألقت بنفسها على السرير.

تفاجأت أختها مريم من شدة بكائها، ألقت ما بيدها على السرير ونهضت وجلست بجانبها تسألها وهي لا تجاوب فوضعت يدها

عليها، وجدت ملابسها مبللة بالماء، فأخذت منشفة من جانبها ووضعتها عليها واحتوتها في صدرها حتى هدأت فعادت مريم إلى مكانها.

مريم: مالك يا بنتي في إيه.. طب إيه اللي حصل معاكي ما تردي يا فريدة سايبتي أعصابي

فريدة: ااااااانا كككككككككنت.

مريم: اهدي خالص وجمعي الكلام واتكلمي

ها فهميني بقا واحدة واحدة إيه اللي حصل معاكي

فريدة: كنت زهقانة فقولت أطلع برة أتفرج على البحر وأشم هواء بعد شوية الجو اتقلب الهواء شد والمطر زاد فتحركت علشان أدخل جوة

الأرض كانت بتزحلق وكنت بحاول أتوازن لحد ما أوصل لحاجة وأمسك فيها ومشيت خطوة والتانية فجأة الهواء شد أكتر والسفينة اتحركت معرفتش أمسك نفسي وقعت وبعدها لقيت نفسي بتزحلق للوراء كنت هقع في البحر بس مسكت في السور وفضلت أنادي ساعدوني ساعدوني والحمد لله ربنا بعتلي شاب معرفش جاه منين لقيته مسك إيدي وسحبني لجوة وساعدني لحد ما وقفت على رجلي وفضل باصص ليا معرفتش أتكلم واتبرجلت قومت ضرباه في صدره واديته بالقلم على وشه وطلعت أجري.

مريم: هو عملك حاجة.

فريدة: لا.
مريم: أمال بتعيطي ليه.
فريدة: معرفش بقى أنا لقيت نفسي بجري وبعيط.
مريم: يعني كنتي هتقعي في البحر وإنتي مش بتعرفي تعومي والشاب جاه لحقك وأنقذ حياتك وبدل ما تشكريه ضربتيه ومشيتي يا جبروتك يا بت.
فريدة: معرفش أنا عملت كدا إزاي، ما تساعديني قوليلي أعمل إيه.
مريم: إنتي أكيد حفظتي شكله بكرة الصبح ندور عليه وهتروحي تعتذري ليه عن اللي إنتي عملتيه وتشكريه على اللي عمله معاكي.
فريدة: خلاص أنا هعمل اللي إنت شايفها
مريم: بقولك هو الشاب ده كان حلو
فريدة: (تتكلم بصوت ضعيف وعيناها تلمع) أووي نفس طولي وشه أبيض زي القمر هادي كدة شكله يحسسك إنه...... بصي صعب أوصفهولك.
مريم: (تمزح معها) وإيه تاني مقلكيش بحبك.
فريدة: أنا غلطانة إني بكلمك إنتي مهزأة.
مريم: ما هو آخرة خدمة الغز شتيمة اوعي تنسي بكرة هندور على الفارس بتاعك هههههه.
فريدة: اسكتي (وتضربها).

مريم: ااااااه كدة تضربيني بالمخدة طب شوفي هتنامي على إيه يا ست جوليت.

فريدة: والله إنتي أخت واطية.

مريم: ميرسي يا جوليت (هههههه).

الفصل السادس
(غرفة الشباب)

يطرق إسلام على باب الحمام أكثر من مرة، فيريد أن يدخل ويقضي حاجاته

إسلام: اطلع يا يوسف بقالك نص ساعة في الحمام إنت بتخترع الذرة.

(يتكلم يوسف من الداخل)

استنى شوية وبطل زن سيبني أخترع براحتي.

إسلام: مش قادر يا يوسف مزنوق وهعملها على روحي، أقولك على حل يعجبك اطلع وأنا هدخل دقيقتين وبعدها هسيبك تخترع براحتك.

يوسف: لأ.

إسلام: أنا كدا جيبت آخري وربنا يوسف لو مطلعت دلوقتي لهفتح الباب وأدخل، وإنت عارفني أهبل وأعملها قدامك من واحد لعشرة

واحد... اتنين... ثلاثة... أربعة... خمسة... ستة... سابعة... ثمانية...

تسعة... عشرة
أنا كدة عملت اللي عليا أفتح بقى
(ويمد إسلام يده ليفتح الباب، فيفتح يوسف الباب من الداخل ويخرج)
يوسف: طلعت أهو ما أنا عارفك أهبل طالع لأخوك.
إسلام: شطور لحقت نفسك كنت لسة هفتح الباب وربنا   وسع بسرعة.
(يدخل إسلام ويعود يوسف إلى سريره، ثم يخرج صوت غناء إسلام من الداخل وهو يغني
ساعات ساعات ااااااه
ساعات ساعات اااااه
أحب عمري وأعشق الحياة
فيضحك يوسف قائلًا
الله عليكي يا ست الوردة يلعن أبو صوتك متغنيش تاني.
(وبعد دقائق يخرج إسلام من الحمام وهو ينشف وجهه قائلًا)
هو محدش فيهم هيصحى إحنا بقينا الصبح.
يوسف: تعالى نصحيهم.
إسلام: تصحي مين دة ولا سنة عقبال ما يصحوا، دول خم نوم.
يوسف: أنا عارف هنصحيهم إزاي روح هات إزازتين مياة ساقعة بسرعة.

إسلام: دا إنت تفكير شياطين بس كدة هيقوموا يضربونا.
يوسف: ولد عيب تخاف وأنا موجود
إسلام: لا أخاف بلاش أحسن يا يوسف
يوسف: عيب عليك عاوزك تثق فيا.
(ذهب إسلام إلى الثلاجة وأحضر منها زجاجتين وأعطاهم إليه)
يوسف: خد واحدة الأول خليها معاك، بص بقى الموضوع ببساطة أنا هعد من واحد لتلاتة وأول ما أقول ثلاثة تصب المياة على سليم وأنا على طارق متفقين بس في نفس اللحظة.
إسلام: ماشي ربنا يستر.
يوسف: واحد..... اتنين..... تلاتة.
ويسكب إسلام ويوسف المياه على وجههم مباشرًا، انتفض سليم وسقط على الأرض وشهق طارق لوقوع المياه في فمه ويصطدم برأس السرير ويسقط الاثنان على الأرض من كثرة الضحك عليهم، نظر طارق إليهم فعلم أنهم من فعلوا بهم ذلك المقلب السخيف فلم يقدر على تملك أعصابه، وهنا أدرك يوسف وإسلام ضرورة الهرب من طارق ولكن لم ينجحا في الإفلات منه فنزل على سريره والغضب يتملكه وأمسكهما وأوقعهما على الأرض وأخذ يضربهما، بينما اتكأ سليم على السرير واتجه إلى الثلاجة وعاد بإناء مملوء بالثلج وأعطاه لطارق
ـ لا بلاش أنا أخوك حبيبك ورحمة أبوك هو اللي بدأ مش أنا.

_أنا آسف يا طارق أنا كنت بهزر معاك ده أنا صديق عمرك.
طارق: وأنا كمانههزر معاكم
حمل الإناء وأخذ يعذبهما يسكب الثلج على رأسهما وتحت ملابسهم وسليم واقف يضحك عليهما حتى انتهى طارق من تعذيبهما.
طارق: يا سلام على الهزار وجماله، حلو الثلج صح.
يوسف: ربنا يهدك منك لله يا أخي منك لله.
إسلام: ااااها أنا مش حاسس بجسمي حرام عليك.
يوسف: طب احمد ربنا إنك مش حاسس أنا من كتر الإحساس اللي أنا حاسه عاوز أعيط أنا شكلي مش هتجوز خلاص وبطلوا ضحك أنا مش بقول نكتة
(يطرق باب الغرفة ويدخل عم فؤاد الذي نظر عليهم باستعجاب)
طارق: اتفضل يا عمي.
عم فؤاد: صوتكم واصل لبرة، وإيه اللي إنتم عملينه ده، ومال هدومكم مبلولة ليه.
طارق: مفيش يوسف وإسلام كانوا بيهزروا معانا.
عم فؤاد: هزار إيه المهبب ده، إنتوا كبرتم على الكلام ده أنا مش عايز مشاكل تحصل، يلا قوموا غيروا هدومكم واجهزوا علشان نفطر مع بعض وأنا هخرج أستناكم برة

***

بعد أن أخذ كل منهم ما يريده، حمل الشباب أطباق الفطار وأكواب المياه الغازية وساروا خلف عم فؤاد، فكان يقودهم إلى مكان ما بالسفينة إلى أن وصلوا إليه وضع الشباب ما يحملوه على المنضدة وجلسواعلى الكراسي وابتدو في تناول الطعام والتحدث مع بعضهم وأثناء حديثهم طلب عم فؤاد من يوسف أن يغني لهم أغنية لمحمـد رشدي فرحب يوسف بذلك وغنى لهم

***

مريم: شوفتي الشاب بتاع إمبارح

فريدة: لا بدور عليه من الصبح مش موجود.

مريم: صراحة كل ما أفتكر اللي حصل إمبارح أقعد أضحك عليكي.

فريدة: بس يا سكر.

مريم: ما أنا سكر وعسل (هههه).

فريدة: الولد أهو.

مريم: فين.

فريدة: هناك قاعد على التربيزة قدامك.

مريم: في أربعة قدامي أنهو واحد فيهم.

فريدة: لابس قميص أبيض هناك.

مريم: مستنيا إيه روحي اعتذريله يلا.

فريدة: إنتي هابلة أروح فين، قصدي هو مع أصحابه لما يقعد لوحده هكلمه.
مريم: امشي بلاش كلام فارغ.
فريدة: طب تعالي معايا مش هعرف أروح لوحدي، علشان خاطري.
مريم: اتفضلي قدامي

***

ما زال يوسف يغني، والكل يغني معه، ومريم تدفع فريدة إلى الأمام؛ لتتحرك بدلًا من خطواتها البطيئة حتى وقفت خلف سليم مباشرة، أشارت مريم لها لكي تتحدث، فرفعت فريدة يدها وهي مضطربة وكلما تقترب من كتفه ترجع إلى الخلف حتى ضربتها مريم فنغزته في كتفه وأعادت يدها بسرعة نظر سليم خلفه وجدها واقفة نهض من مكانه بسرعة والتف إليها ينظر لها وتنظر له في صمت
نغزتها مريم في ظهرها فتكلمت.
فريدة: (تتكلم بسرعة) إيه أنا جاية أعتذرلك على اللي حصل مني إمبارح أنا آسفة.
سليم: تعتذري على إيه مفيش حاجة حصلت.
(وضعت فريدة يدها على خدها)

سليم: آه إنتي قصدك على القلم لا عادي حصل خير.
فريدة: وشكرًا لأنك أنقذتني.
سليم: العفو أي حد في مكاني كان لازم يلحقك أهم حاجة تكوني بخير يا آنسة........
فريدة: فـ فـ فـ فـ إنت مالك إذا كنت بخير ولا لأ أووووف
(وتدفع مريم وتجري إلى غرفتها)
مريم: أنا آسفة على اللي حصل بس هي بتتحرج بسرعة، وأنا بعتذرلك تاني وياريت تقبل اعتذاري.
سليم: ولا يهمك حصل خير.
مريم: بجد كلك زوق ميرسي ليك.
عم فؤاد: طب والجميل مش هيسلم عليا.
تنظر مريم لصاحب الصوت
مريم :(بلهفة شديدة) عمو فؤاد
يقف عم فؤاد فتسلم عليه وتعانقه
عم فؤاد: بقالي كتير مشوفتكيش يجي من سنتين من آخر مرة كنت فيها عندكوا في البيت بس بصراحة أول مرة أعرف إن الإعلام بيحلي كدة.
مريم: يا سلام على الكلام الحلو، واحشني كتير يا أحلى قبطان في الدنيا
أخبارك إيه يا عمو.

عم فؤاد: (يضحك) أنا الحمد لله بخير، إنتوا أخباركوا إيه.
مريم: أنا خلصت الكلية خلاص وبابا وماما زي ما إنت عارف كل حياتهم في الشغل بشوفهم صدفة.
عم فؤاد: عارف عارف، أنا هطلع عين بابا بتاعك يرضيكي ميسألش على أخوه الكبير بقاله أربع شهور
وبعدين مش عيب لما تنزلي مصر من غير ما تعرفيني.
مريم: والله الظروف اللي حصلت ناستني كل حاجة وكويس إني شوفتك علشان تساعدني بس بالليل بقا أبقى أحكيلك.
عم فؤاد: حاضر يا حبيبتي هو أنا هسيبك يعني، مقولتليش الولد ده ضايقك في إيه.
مريم: ده بالعكس يا عمو، ده إحنا اللي ضايقناه كفاية إنه استحمل اللي حصل معاه إمبارح.
عم فؤاد: حصل إيه.
مريم: إمبارح فريدة كانت واقفة لوحدها على السفينة بالليل والدنيا قلبت مطر وهواء وهي بتمشي علشان تدخل جوة فقدت توازنها واتزحلقت وكانت هتقع في البحر فالكابتن جري وأنقذها وبعد ما لحقها ضربته بالقلم ومشيت وأنا كنت جايباها علشان تعتذرله وتشكره بس هي بوظت الدنيا أكتر.
عم فؤاد: (يضحك) يا نهار أبيض، طب الحمد لله إنه حصل مع سليم.

مريم: الحمد لله.
عم فؤاد: تعالي اقعدي معايا شوية.
مريم: ياريت والله بس لازم أروح لفريدة صعب أسيبها لوحدها وإحنا كدة كدة هنتقابل بالليل علشان إنت واحشني كتير يا عمو.
عم فؤاد: خلاص خليكي جمبها ولو عرفتي تخليها تطلع يبقى أحسن في غنى ورقص وجو حلو هيحصل كمان شوية يمكن تفك.
مريم: حاضر.
ذهبت مريم وجلس سليم على كرسيه، وعاد عم فؤاد هو الآخر إلى مكانه، وأخذ يتحدث معهم عن ذكرياته مع أخيه وعن صداقتهم بآبائهم وعلاقتهم القوية مع بعضهم البعض منذ أيام الطفولة في المدرسة المجاورة لحارة قبل أن تهد وذكريات شبابهم في الثانوي، واستمر في سرد الذكريات والشباب وهم جالسون يستمعون إليه يأخذون رشفات من المياه الغازية المعروفة بـ (الكوكاكولا) حتى توقف من سرد ذكرياته وبادر سليم بالتحدث سريعًا.
سليم: هو حضرتك بتعرف في تفسير الأحلام.
عم فؤاد: أنا قريت كتب كتير عن الأحلام وأكيد عندي خلفية كويسة في الموضوع ده.
سليم: يعني حضرتك بتؤمن بالأحلام.
عم فؤاد: طبعًا بس إنت بتسأل ليه.

سليم: أنا حلمت حلم كل اللي فاكره فيه إن أنا كنت في بحر مليان دم وفي جثث حواليا في كل مكان واستمر في سرد الحلم

وأثناء تحدث سليم تغيرت ملامح عم فؤاد وظهر الاهتمام والتركيز على وجهه حتى بعد انتهاء سليم من الحديث، وما زال هو جالس يفكر في صمت والشباب على العكس تمامًا يحاولون كتم أنفاسهم لكي لا يضحكوا، وبعد فترة بسيطة ابتدى عم فؤاد يتمتم ويتحدث مع نفسه.

عم فؤاد: البحر اللي كنت فيه والموجة والسماء اللي لونها متغير وغيرها كل ده تفسيره حاجة واحدة إنكم هتقعوا في ورطة كبيرة، وكلهم هتبقى حياتهم وفرصة نجاتهم هتكون معتمدة عليك بإيدك تنقذ نفسك وتلحقهم أو تفشل وتضيعهم معاك والله أعلم هتنتهي على إيه.

طارق: إيه الفيلم الهندي اللي إنت بتقوله ده يا عمو ده كابوس عادي تلاقيه تقل في الأكل ولا اتفرج على فيلم رعب.

(بعصبية شديدة ونبرة صوت حادة، يتكلم عم فؤاد)

وإنت عرفت منين إذا كان كابوس ولا حلم، وأنا كمان حلمت بحلم شبه ده في نفس اليوم اللي كلمتوني فيه وكان تفسيره واحد إنكم هتقعوا في مشكلة والمشكلة ديه مش هتعدوا منها بالساهل علشان كدة أنا خايف عليكم، ونصيحة مني استحملوا بعض ومحدش يبعد عن التاني طول ما إنتم مع بعض هتكونوا

أقوى وأتمنى ميحصلش معاكم حاجة ولو حصل خليكم واثقين في ربنا وافتكروا الجملة ديه كويس
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها، فرجت وكنت أظنها لا تُفرَج أبدًا.
توقف الشباب عن الضحك وتغيرت نظرتهم من نظرة استهزاء إلى نظرة خوف، ينظرون إلى بعضهم البعض في قلق يفكرون فيما سمعوه أسيحدث ذلك حقًا وتحدث معهم مصيبة في تلك المدينة الجديدة القادمون إليها أم كل ذلك ما هو إلا هراء وليس منه أي فائدة ولكن سرعان ما انتهى ذلك التفكير وعادوا للضحك مرة أخرى، بينما سليم جالس يحاول توقع تلك المصائب هل سيقعوا تحت قبضة عصابة من عصابات المافيا ويعملوا لصالحهم أو يقتلوهم ويأخذوا أعضاءهم أو أن السفينة تنقلب ويغرق من عليها، ظل يفكر في تلك النهاية وكأن ذلك الكلام هو أمر نافذ أو رسالة ربانية تخبرهم أن نهايتهم تقترب وسيتحقق الحلم فلماذا أخذ الموضوع على محمل الجد؟ فلا يمكن لأي شخص التنبؤ بالمستقبل.
ارتفعت أصوات الموسيقى وارتفعت الأيادي وتعالت الصيحات وابتدى الجميع في الرقص، قفز الشباب من أماكنهم وخرجوا من المطعم واتجهوا إلى الحشود؛ ليرقصوا معهم
وجاءت الفتاتان وهما مبتسمتان فقد نجت مريم في إقناع فريدة

على الخروج

استقبل عم فؤاد فريدة وضمها إلى صدره بعد أن قبلته من خديه ثم سحبها إلى الخلف وأمسك بيدها ورقص معها ولم تمر لحظات حتى جاء إسلام وطلب من مريم أن ترقص معه في البداية نظرت إلى عمها الذي هز رأسه بالموافقة، فوافقت وتحركت معه ومن بعدها جاءت سيدة أجنبية كبيرة السن حسنة المظهر لترقص مع القبطان فؤاد، فأمسك

بيد سليم وطلب من فريدة أن ترقص معه، فرفضت قائلة إنها تود الجلوس وكذلك قال سليم إنه لا يحب الرقص، فتركهما على حريتهما وذهب مع السيدة

أما عن يوسف وطارق، فذهبوا إلى تلك الحشود ورقصوا مع بعضهم البعض وسليم واقف في مكانه يشاهد ما يحدث؛ ينظر إليهم وينظر إلى فريدة الواقفة بجانبه

وأما فريدة، فتحاول تجاهل سليم ولكنها لا تستطيع فلديها رغبة بداخلها تدفعها للنظر إليه بنظرات هاربة وكلما تنظر تجده ينظر إليها فيزداد التوتر بداخلها لا تعرف ما سبب السعادة التي تملأ صدرها ولما تتسارع دقات قلبها هكذا كلما استرقت النظر إليه، دام الوضع على هذا الحال إلى أن شاء القدر وتصادمت أعينهم وطالت النظرة ثم ابتسامها.

ومن هنا، ستختلق الموازين.. وسيضع القدر كلمته الأخيرة.

الفصل السابع

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، استيقظ الشباب من نومهم مفجوعين على صرخات وأصوات عالية مفزعة مختلطة ببعضها البعض

Help لااااا Noooo لااااا الحقوانا help

وأصوات بكاء الأطفال وصرخات النساء العالية ضجيج في كل مكان وازدات حركة السفينة، فأصبحت تتمايل يمينًا ويسارًا.

انتفض الشباب من أماكنهم وذهبوا إلى الباب؛ لمعرفة ما يحدث في الخارج، فتحوا باب الغرفة وجدوا الجميع يجرون في هلع جرى الشباب خلفهم إلى الأسفل بصعوبة شديدة، فكل خطوة يخطوها يرتطم البعض بالحائط والبعض يسقط على وجهه فحركة السفينة تزداد سوءً ومعها تزداد الصرخات، وبعد معاناة هبط الشباب إلى الأسفل لترى أعينهم أسوأ ما يمكن أن يراه الإنسان مشهدًا رهيبًا، مشهدًا بث في قلوبهم الخوف، قلوبهم التي كادت أن تتوقف عن النبض من رهبة المشهد إنه الموت.

فالمياه تنتفض من مكانها وكأنها تغلي على النار فتزيد حركة السفينة عشوائية وتأتي موجة ترفع السفينة عاليًا كالأرجوحة ثم تسقطها بسرعة فيسقط الجميع على الأرض، فالبعض يتقيأ والبعض يرتطم بشيء حاد فيفقد وعيه وتأتي بعدها موجة تلو الأخرى وتستمر الأمواج في تأدية عملها لترهب الناس وتزيد المنظر بشاعة.

واستمر كل من على السفينة في الاندفاع نحو المكان الذي تجمع فيه الناس غير مهتمين بما يرتدوه، فالكثير منهم خرج بملابسه الداخلية رجال ونساء.

ولك أن تتخيل رهبة المنظر، فعندما تنظر إليهم،

تجد من يقرأ آيات من القرآن الكريم ويتشاهد

ومن يصلب على جسده ويدعو الله

ومن تعجل الموت وألقى بنفسه في البحر

ومن أمسك بأولاده وزوجته وضمهم إلى صدره خائفًا عليهم.

وتجد بعض السفهاء يصعدون إلى أعلى السفينة يبحثون عن طريقة للهرب من الموت

فذاك المنظر أتمنى أن يقع فيه كل ظالم، فهنا لا يفيدك المال ولا السلطة هنا يتساوى الجميع، فلا يوجد مفر من الموت فالكل أصبح تحت قبضة الموت ولحظات ويغلق قبضته ويهلك الجميع.

الماء على جمرة من النار تغلي بشدة والسفينة فوقها تنتفض تعلو

وتهبط معها وانفتحت أبواب السماء وهطلت السيول وجاءت موجة عالية حملت السفينة بما عليها وأسقططتها على صخرة اخترقت الماء الجزء السفلي من السفينة وتوقفت بعض المصابيح عن العمل، والشباب واقفون في أماكنهم يمسك كل منهم بيد الآخر أرجلهم متصلبة في الأرض عقولهم توقفت عن التفكير قلوبهم كالطبول أصوات قرعها يتعالى بداخلهم لا يحاولون الهرب أو التحرك من أماكنهم مستسلمين، فالرهبة وتأثير الصدمة عليهم جعلهم أشبه بالأصنام أجسادهم تتمايل مع السفينة تعلو معها وتسقط معها.

واخترقت ظلمات السماء صواعق دوي صوتها في السماء تنتشر في كل مكان تضرب الماء وتصعق من تجده، ملأت الماء نصف السفينة

حان الوقت وشاء الله أغلق الموت قبضته جاءت من بعيد موجة ضخمة وتوقفت المصابيح عن العمل أظلمت السفينة وأصوات الصرخات تتعالى، أنارت تلك الظلمة صاعقة حرقت أحدهم وأظلمت وفجأة سقطت الموجة وغمرتها بالماء وغرقت السفينة ومن عليها

***

إسلام ملقى على ظهره وخلفه يوسف وطارق ملقون على

ظهورهما بعيدًا عنه بمسافة بسيطة يفيق إسلام ويرفع يده؛ ليمسح وجهه، فيجد دماءً تغطي وجهه فينظر إلى ذلك الشيء الصلب الذي يضع رأسه عليه يجده جسد شخص منفصلة رأسه عن باقي جسده وهو نائم على صدره فيتكئ على يديه ويقفز إلى الخلف في ذهول خطوة في الأخرى ووجد نفسه يسقط في منتصف مجموعة كبيرة من الجثث ولا توجد منهم جثة سليمة فإما أن تكون الرأس منفصلة عن باقي الجسد وإما أن تكون نصفها العلوي منفصلًا عن نصفها السفلي

مشهد مريب يجعلك تصاب بالجنون أنت بمفردك وسط مجموعة من الأموات التي تمزقت أجسادهم وتهشمت عظامهم وخرجت أحشاؤهم الداخلية وأجسادهم مملوأة بالدماء وأعينهم متسعة وبها نظرة رعب

تمالك إسلام أعصابه وحاول المقاومة والنهوض وفي تلك اللحظة ابتدى يوسف يستعيد وعيه ورفع رأسه عن الأرض وألقى بنظره أمامه ليجد إسلام وسط مجموعة من الجثث وجسده ورأسه تملأئهم الدماء يحاول الخروج من بينهم ويوسف ينظر إليه وعيناه متصلبة في محجرها، استطاع إسلام الخروج من وسطهم وتحرك ناحية يوسف ويوسف يزحف بظهره إلى الخلف، كلما يقترب إسلام منه، يرجع يوسف بعيدًا حتى ضغط بيده على شيء كروي الشكل نظر إليها وجدها رأس شخص بدون جسد ثم نظر

إسلام وصرخ ثم أغمي عليه جرى إسلام وجلس على ساقيه وظل ينادي عليه ويضربه على وجهه حتى فاق مرة أخرى وفتح عينيه وجد سليم جالسًا على قدمه.

يوسف: ابعد عني انصرف مش عايز أموت أنا كنت صاحبك متقتلنيش.

إسلام: أموت إيه أنا إسلام يا ابني.

يوسف: لا إنت مصاص دماء.

إسلام: مصاص دماء إيه إنت اتهبلت يا يوسف.

يوسف: يبقى أكيد زومبي.

إسلام: ده إنت اتهبلت فعلًا، يا غبي هو أنا لو مصاص دماء ولا زومبي كنت هقعد أتكلم معاك ما كان زماني قتلتك واستريحت من غبائك

يوسف: صح طب ابعد عني عاوز أقوم.

وقف يوسف وأخذ ينظف ملابسه

إسلام: بص بقى يا حيوان أنا هروح أشوف طارق وإنت روح شوف سليم.

يوسف: حاضر.

تحرك إسلأم إلى أن وصل إلى طارق أخذ ينادي عليه ويضربه على وجهه حتى استعاد وعيه ثم أمسك بيده وساعده على الوقوف، ثم سمع الأخوان صوت صراخ يوسف جرى الشباب إليه وهو

واقف يرتعش وأسنانه ترتطم ببعضها البعض.
الأخوان: مالك إيه الي حصل.
يشير بإصبعه إلى الأسفل، نظروا إلى الأسفل فإذا بيد خارجة مجموعة من الجثث تمسك بساقه نزل طارق على الأرض وأبعد اليد عن ساقه وتركها تسقط على الأرض فجرى يوسف بسرعة بعيدًا أو قبل أن يقف طارق أمسكت اليد ملابسه وسمع صوتًا ضعيفًا من الأسفل يقول
ساعدوني.
أدرك طارق أنه يوجد شخص ما أسفل تلك الأموات ما زال حيًا وعلى الفور طلب من يوسف وإسلام إزاحة بعض الأموات من الأعلى حتى يقدر على سحب ذلك الشخص ولكن لم يتحرك أحد منهم، فليس بأمر يسير أن يحملوا أمواتًا بأيديهم ويلقوها على الأرض
تعصب طارق عليهما، فرفض يوسف أن يفعل ذلك ووقف بعيدًا عنهما أبعد طارق اليد عنه ووقف يحمل جثثًا من الموتى ويلقيها بجانبه وإسلام خائف من منظر الأموات والدماء ولكنه كان يملك بعض الشجاعة؛ ليدفع بعض الأشلاء على الأرض وبعد أكثر من محاولة لإبعاد بعض الجثث، استطاع طارق سحب صاحب اليد إلى الخارج وهنا كانت المفاجأة إنها مريم
أخذت تهمهم وتتلفظ بكلمات غير مفهومة، تسترجع تركيزها

حتى انتفضت من على الأرض وجلست ثم تكلمت،
أنا لسة عايشة ولا مت.
إسلام: الحمد لله لسة عايشة.
ثم نظرت بجانبها إلى الأموات وتوسعت حدقة عينها وبعدها انتباتها حالة من الذعر وقفت وهي تبكي وتصرخ فريدة فريدة فريدة، أخذت تزيح الجثث يمينًا ويسارًا بهلع غير مهتمة لبشاعة المنظر ورهبته، تدفع الجثث والدموع تفر من عينها، كلما ذكرت اسم أختها في صراخها حتى وجدت فريدة وبسرعة نزلت على ركبتها ورفعت رأسها عن الأرض وضمتها ألى صدرها وانهارت في البكاء.
مريم: فريدة فوقي يا حبيبتي
أنا جنبك أهو
يلا فتحي عينك
إنتي سامعاني صح
فريدة ردي عليا

مرت دقائق عليهم، جميعهم صامتون ينظرون إلى مريم وهي تبكي على وفاة أختها
فتحت فريدة عينها نظرت إلى أختها تتأمل وجهها المليء بالدموع والملطخ بالدماء.

فريدة: بتعيطي ليه وإيه الدم اللي عليكي ده.
تفاجأت مريم فضحكت ثم ضمتها إلى صدرها بقوة وعادت إلى البكاء.
مريم: (تكلمت وهي تتجس بيدها وجه أختها) الحمد لله يا رب الحمد لله إنتي كويسة   فيكي حاجة.
فريدة: أنا كويسة، إنتي أيه الدم اللي عليكي ده.
مريم: معرفش.
فريدة: إحنا فين.
مريم: معرفش أي حاجة، أنا اللي عاوزة أعرف إيه إللي بيحصل.
إسلام: بصوا إحنا دلوقتي في صحراء وده كل اللي نعرفه، لكن إحنا منعرفش جينا هنا إزاي أو إحنا فين.
مريم: طب والحل.
طارق: أكيد في حل بس الأول نتحرك نلحق سليم.
تحرك الشباب إلى سليم وخلفهم الأختين، نزل طارق على ركبته ووضع رأسه على صدر سليم؛ ليسمع نبضات قلبه.
طارق: الحمد لله النبض شغال لسة عايش.
إسلام: مستني إيه فوقه بسرعة.
طارق: مفيش شوية ماء.
إسلام: إنت بتستهبل صح، إنت شايف إحنا فين.
قطع حديثهم صوت يأتي من الخلف صوت شخص يتوجع فإذا

هو بشاب في مثل سنهم أبيض الوجه يرمش محاولًا الرؤية إلى أن استطاع الرؤية تسند على الأرض حتى وقف وظل يلتف حوله ينظر في كل مكان ليرى المشهد المعتاد صحراءً واسعة ومجموعات من الأموات وبركًا من الدماء وأشلاءً مبعثرة حوله ثم نظر إليهم وتكلم

ـ إنتوا مين وأنا فين.

إسلام: (بعصبية) أنا زهقت من السؤال ده إحنا في صحراء وصحينا لقينا نفسنا في المخروبة دي ومنعرفش جينا هنا إزاي.

ـ مش فاهم حاجة.

طارق: بطل أسئلة كتير خلينا نصحي اللي في إيدي وبعدها ابقى افهم على مهلك

ـهو ماله.

طارق: (باستهزاء) ملهوش بيتقل علينا عاوز يشوف غلاوته عندنا (ثم يتعصب) إنت مش شايف بعنيك واحد مغمى عليه وبنحاول نفوقه.

ـ طب تسمح توسع خليني أكشف عليه.

طارق: أهو يا سيدي لما نشوف آخرتك إنت كمان

بعد طارق ثم جاء الشاب وأمسك بمعصم سليم وبيده الأخرى ووضعها على رقبته ثم ضغط على منطقة معينة في رقبته فشهق سليم واهتز جسده إلى الأعلى.

ــ كدة هو فاق دقيقة بالكتير وهيسترجع وعيه.
إسلام: شكرًا يا دكتور.....
ــ فادي.
إسلام: عاشت الأسامي.
ساد الصمت والتف الجميع حوله، نزلوا على أرجلهم وجلسوا بجانبه وبعد لحظات من الصمت، كح سليم وابتدى يحرك يده وعينيه، فوضع طارق يده خلف ظهر سليم ورفع جسده عن الأرض.
طارق: حمد لله على السلامة خضتنا عليك.
سليم: الله يسلمك، إحنا في صحراء صح.
طارق: صح بس منعرفش إيه اللي جابنا هنا وإيه اللي حصل.
يوسف: دلوقتي نقدر نتكلم علشان نفهم كل حاجة.
طارق: محدش يعرف حاجة علشان يفهمك إحنا كلنا زيك عايزين نفهم إيه اللي حصل معانا.
سليم: أنا في حاجة مرعبة حصلت معايا إمبارح مش عارف إذا كانت ممكن تساعدنا ولا لا.
طارق: (بلهفة شديدة) مستني إيه ما تتكلم.
سليم: أنا إمبارح شوفت عفريت أو جن مش عارف بقى بس شكله مرعب أووي وشه شبه البومة متغطي بشعر أسود، وبوقه كبير أووي وعنده أسنان سودة متفرقة عن بعضها وفي النص

طالعله ناب طويل مقسوم من الآخر نصين الناب بتاعه شبه لسان الأفعى بالظبط وبوقه مليان دم.
وملهوش مناخير زينا وعينه مرعبة وواسعة وكلها أحمر حتى النن اللي جوه مليان نار بتتحرك وكأن جواها بركان بيغلي.
وجسمه طويل وضخم وجسمه طالع منه حشرات ولا ديدان مش عارف بس هي طويلة ورفيعة ولونها برتقالي محمر وليها عين في النص ومليان شوك.
ورجله شبه رجل الطيور وفيها مخالب بس مكنش واقف عليها كان واقف على الهواء وإيده شبه إيد العقرب وعنده أربع أجنحة أكبر من جسمه.
طارق: واحدة واحدة كدة، إنت شوفته إزاي.
سليم: أنا كنت مرمي على الأرض بفتح عيني لقيته ماسك واحد وحط رقبته كلها في بوقه لقيت الراجل رأسه وقعت وبعدها جسمه وقع، فحاولت أزحف لورا بصيت ورايا وبعدها ببص قدامي لقيته بيبص عليا وجسمي فجأة اترفع في الهواء وفي ثانية لقيت نفسي قدامه وكل ما يقرب مني يبعد وبعدها صرخ بصوت عالي لقيت الدنيا اتملت تراب والقمر اتغير لونه واحمر بعدها وقعت وأغمى عليا.
طارق: إنت متأكد إنه مش حلم.
سليم: أيوة وربنا أنا شوفته بعيني.

أخذ طارق نفسًا عميقًا ثم وقف وظل يلتف حولهم ويضرب على كفيه والجميع جالس في صمت وفي تلك اللحظة، تدخل فادي.

فادي: يا جماعة القعدة دي مش في صالحنا، لازم نفكر بسرعة كل دقيقة بتعدي لازم نستغلها صح.

سليم: معلش هو إنت مين.

فادي: أنا فادي دكتور أسنان من مصر، كان عندي بعثة برة مصر كنت مسافر بحري وفي فيضان قام لقيت نفسي هنا
بس ده مش وقت تعارف خالص إحنا الوقت مش في صالحنا.

سليم: كلامك صح، هنعمل إيه بقى.

طارق: أنا بقول إن إحنا ندور حوالينا يمكن نلاقي حاجة تفيدنا.

يوسف: ندور حولينا فين إحنا في صحراء.

سليم: مفيش حل غير كدة لازم نتحرك من هنا وأكيد هنلاقي حاجة توصلنا.

فادي: لازم نوصل لمكان آمن قبل ما يجي الليل علينا.

سليم: ها حد عنده أي اقتراح.

جاوب الجميع بالنفي.

سليم: طب يلا بينا نتحرك.

إسلام: سؤال بس قبل ما نتحرك من مكانا هو إحنا هنمشي في أي اتجاه.

فادي: أعتقد إن إحنا لازم نمشي في اتجاه الشمس وبشكل مستقيم.

إسلام: ربنا يستر.
(وقف الجميع وابتدوا في التحرك خلف طارق وفادي واستمروا في السير لأكثر من نصف ساعة دون أن يجدوا شيئًا يفيدهم فكل ما وجدوه جماجم وهياكل عظمية لبشر وحيوانات مبعثرة في كل مكان، والرمال تغطي بعضًا منها فكلما مر الشباب من عليها دون أن يروها يصدر عن انكسارها وتحطمها صوت مفزع يقبض القلوب

فساروا إلى الآن قرابة ساعة فكلما يتقدموا خطوة، يزداد الوضع بشاعة، فتغير الوضع في الآونة الأخيرة من الهياكل العظمية إلى جثث متعفنة هلكتها الشمس يأكلها الدود وينهش من لحمه الغربان منظر يجعلك تتقيأ من رؤيته يثير الرعب بداخلهم جعلهم يتساءلون في خوف.

فريدة: هو إحنا ممكن نبقى زيهم ويحصل فينا كدة.

سليم: الله أعلم محدش يعرف اللي خلاهم يموتوا.

مريم: أكيد ماتوا من كتر العذاب اللي شافوه شمس وصحراء وجوع وعطش مليون حاجة تخليهم يموتوا.

إسلام: إنتوا قصدكم إن إحنا ممكن نبقى مكانهم ويحصل فينا كدة، أكيد لا مستحيل إحنا معملناش حاجة وحشة علشان نهايتنا تكون كدة.

طارق: يعني هما عملوا إيه عشان نهايتهم تكون قاسية كدة.

فادي: يا جماعة بلاش الطاقة السلبية والتشاؤم ده إحنا لسة في البداية خليكم متفائلين يمكن بعد كام متر نلاقي حاجة تساعدنا.
يوسف: (باستهزاء) هنلاقي طيارة ولا عربية بقى علشان توصلنا إحنا مش تايهين في مول إحنا تايهين في صحراء ومش عارفين إذا كنا ماشين صح ولا غلط ممكن كل ده نكون بنلف حولين نفسنا في كيلو متر واحد وإحنا مش حاسين.
فادي: إحنا مش قدامنا حل غير كدة يا جماعة، ولو استسلمنا وفضلنا واقفين في مكانا يبقى أكيد هنموت، لازم نحاول وندور
سليم: لازم يبقى عندنا أمل وثقة في ربنا، ثقة إن ربنا مش هيسيبنا لوحدنا وأكيد ربنا مش هيخذلنا، إحنا نعمل اللي علينا وإن شاء الله هنلاقي حاجة تساعدنا، وكفاية كلام علشان منتعبش نفسنا على الفاضي هنكمل الطريق واللي في الخير ربنا يقدمه.
كان لكلام سليم وفادي تأثير عليهم، فقد نجحوا في إقناعهم بمواصلة السير في صمت، يسيرون والتفكير ينهك عقولهم أسئلة كثيرة تدور في أذهانهم وإجابتهم واحدة الموت.
قطع الشباب شوطًا كبيراً من السير إلى أن غلبهم التعب، فقرروا الجلوس بضعة دقائق لاستعادة طاقتهم التي استنزفتها الشمس ويريحوا أرجلهم من مشقة السير.

الفصل الثامن

جلس الشباب على الرمال وجلست الأختان على صخرة ضخمة بجانبهم، الكل يتوجع والألم يغزو أجسامهم، أرجلهم كادت أن تحترق من كثرة السير على الرمال الساخنة والسير عليها أمر صعب والشمس تسقط مباشرة عليهم، فتلك الساعة التي مرت عليهم وهم في الصحراء جعلتهم يحكموا أن الصحراء قاسية، ولكنهم حتى الآن لم يروا شيئًا، لم يروا ما تخفيه الصحراء من قسوة.

أثناء استراحتهم، وقفت مريم على الصخرة تنظر حولها لعلها تجد طريقًا أو شيئًا يساعدهم على تجاوز تلك المصيبة، ألقت بنظرها في الصحراء تبحث في جميع الجهات إلى أن توقفت وأخذت تركز بعينها في إحدى الجهات ثم فرحت وأخذت تصرخ بصوت عالي وتقفز في مكانها وهي تصفق.

فريدة: مالك يا بت إيه اللي حصل.

طارق: شوفتي إيه فهمينا.

ومريم تقفز إلى الأعلى تنظر إليهم والابتسامة مرسومة على وجهها، وقفت فريدة ونظرت إلى تلك الجهة التي تنظر إليها

مريم وصرخت قائلة.
ـ في هناك صندوق كبير مرمي روحوا هاتوه بسرعة.
ومن قبل أن تطلب منهم الذهاب فبمجرد سماعهم كلمة الصندوق قفز الشباب وساروا بسرعة في فرح عدا سليم ظل جالسًا في مكانه مع الفتاتين فقدمه ما زالت تؤلمه، نظرت فريدة إليه وجدته جالسًا يمسك بقدمه، في لحظة اختفت البسمة من وجهها وبدافع لا أدري وحدث شيء بداخلها يدفعها للنزول والجلوس بجانبه.
فريدة: مروحتش معاهم ليه.
سليم: رجلي تعباني شوية.
فريدة: مالها رجلك؟
سليم: عادي شوية تعب بيجيلي لما بمشي كتير.
فريدة: ألف سلامة عليك.
سليم: الله يسلمك.
وهنا تدخلت مريم وهي تمازح فريدة.
مريم: فريدة فاكرة الملاك بتاع جوليت ولا أفكرك.
يحمر وجه فريدة وتقف بسرعة وتذهب إليها وتضربها في كتفها.
فريدة: اااه أه فاكرة هو ده موضوع يتنسي.
سليم: إيه ملاك جوليت ده.
مريم: أنا أقولك ه.....

تقاطعها فريدة بسرعة وهي تقرصها في ذراعها.
فريدة: ده موضوع كان علينا زمان في المدرسة كانت مسابقة وأنا فزت بيها.
سليم: أه فهمت
جاء الشباب إليهم يحمل فادي حقيبة ظهر صغيرة، وطارق يحمل حقيبة سفر كبيرة ويحمل إسلام ويوسف صندوقًا خشبيًا وصلوا إليهم ووقفوا أمامهم وابتدوا بفتح حقيبة الظهر التي كان يحملها فادي وجدوا زجاجة مياه وحبل ومطرقة صغيرة وهاتف محمول لا يعمل وكيس بلاستيكي مليء بالكرات وأوراق كثيرة بيضاء وحقيبة الألوان صغيرة وقداحة معدنية ومصباح صغير يعلق بالرأس.
ثم أفرغ طارق محتويات الحقيبة الثانية، فكان بها ملابس شتوية ثقيلة وطعام متعفن وحقيبة إسعاف أولية صغيرة ومصباح يدوي كبير وزجاجة مياه ومسدس يطلق عليه (ساقية).
فريدة: أنا شايفة إن صحاب الشنط دول كانوا جايين الصحراء ديه في شغل أو سفاري.
فادي: على ما أعتقد إن كل الحاجات اللي طلعت من الشنطتين ترجح رأيك.
طارق: بس لما روحنا مكنش في مكان الشنط أثر أي جثث أو دم رغم إن كل الحاجات ديه جديدة مش قديمة.

أثناء حديثهم، يمسك سليم بالهاتف المحمول ويضغط على زر التشغيل ولكن لم يعمل، قلب الهاتف على ظهره ورفع الغطاء لم يجد بداخله البطارية.
سليم: التليفون مفيهوش بطارية، دور عليها في الشنطة اللي قدامك يا فادي.
مد يده من الفتحة الوحيدة الموجودة بالشنطة، وأخذ يبحث فيها ولكن لم يجد بها أي شيء.
فادي: للأسف مفيهاش أي حاجة غير اللي قدامكم.
سليم: خير كويس إننا لقينا دول.
إسلام: هو أنا شايف إنكوا توسعوا شوية لأن الصندوق ثقيل على أيدينا نحطه وبعدها اتكلموا براحتكم.
ثم وضع يوسف وإسلام الصندوق على الأرض ورجعوا إلى الخلف وجلسوا على الصخرة مكان الفتاتين، أمسك فادي المطرقة وظل يطرق على القفل عدة مرات حتى انكسر وانفتح الصندوق، وهنا كانت المفاجأة.
لك أن تتخيل ما يمكن أن يجدوه في هذا الصندوق الخشبي الثقيل المرصع برموز غير مفهومة من الذهب وقفل قديم من الصلب مر عليه أكثر من قرن لم يفتح مقفول به
أعتقد أن الكثير منكم تخيل أنه كنز مملوء بالياقوت والمرجان والذهب، ومنكم من تخيل أن بداخله عفريت كمصباح علاء

الدين وآخر اعتقاد لي أن منكم من تخيل أنه مملوء بالصخور ولكن في الواقع، لم يجدوا أي شيء من ذلك؛ فكانت المفاجأة هي جثة طفل صغير مقيد بسلاسل ضخمة من الحديد، ليس لوجهه أي ملامح عينه فمه أنفه كل ذلك غير موجود لا يوجد سوى دائرة مرسومة على وجهه بدم أسود وبداخلها نجمة أشبه بنجمة داوود، وجسده محفور عليها رموز عجيبة أشبه بالطلاسم والأكثر غرابة من ذلك أن رأسه يخرج منها قرنان مثل قرون الماعز وأن جسده لم يتحلل حتى الآن

انتفض الشباب إلى الخلف وانقبضت قلوبهم ووجوههم ظهرت عليها علامات الصدمة وبالتأكيد لم تستطع الفتاتان تحمل ذلك فارتخت ساقهما وسقطوا على الأرض جرى سليم على فريدة يكلمها وهو يمسك بيدها وبسرعة فتح فادي زجاجة مياه وسكب بعض القطرات على وجه مريم وأمسك سليم بالزجاجة الأخرى وسكب الماء على يده ثم مسح بيده على واجه فريدة

فاقت فريدة ومريم والشباب واقفون بجانبهم، جلست الأختان في أماكنهم ثم نظرت فريدة أمامها ثم إلى سليم وصرخت بصوت عالي قائلة

فين الصندوق

التف الشباب بأنظارهم تجاه الصندوق لم يجدوه، فتلك الثواني التي انشغل فيها الشباب مع الفتاتين كانت كافية للاختفاء

وبالطبع لا يوجد أحد غيرهم في هذه الصحراء لأخذ الصندوق.
تأثير الصدمة واضح عليهم، أفواههم منفتحة أعينهم متسعة، كل لحظة تمر عليهم وسط تلك الصحراء تزيد بداخلهم الرعب وتشعل نيران الخوف في قلوبهم.

يوسف: (يتكلم وهو يهز رأسه) إيه بقى   إيه اللي حصل ده.

طارق: زي ما إنت شايف الصندوق اختفى.

يوسف: (بعصبية) اللي هو إزاي بقا   يعني ننشغل عنه ثانية واحدة نرجع نبص نلقيه اختفى.

إسلام: كلام يوسف صح إزاي يختفي من جنبنا من غير ما نحس ما حد يرد علينا.

فادي: نرد نقول إيه ما إحنا زينا زيكم.

يوسف: (بعصبية) الصحراء فاضية ومفيش فيها غيرنا وأكيد الصندوق مش بيطير يبقى كل ده يدل على إن الاستنتاج اللي في دماغي صح وهو إن عفريت الطفل هو اللي خفى الصندوق.

إسلام: أو في جن ما بينا هو اللي عمل كدة

ومن بعدها انفتحت وصلة متتالية من التسمية والاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم،، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،، بسم الرب،، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وانقطعت مع صرخة شديدة مجهولة المصدر أسكتت الجميع، صرخة ينتصب لها شعر الرأس من شدتها صمت الجميع وأصبح

الخوف هو سيد الموقف؛ أسنانهم ترتطم ببعضها، بعد دقائق من الصمت تشجع سليم وتكلم حتى يهدئهم
اهدوا خالص أنا عارف إن كل اللي بيحصل معانا صعب بس لازم نستحمل
يوسف: نهدى إيه ونستحمل إيه ولا إيه، أنا تعبت دماغي هتنفجر من التفكير.
إسلام: وأنا مش عايز أفضل في الصحراء ديه، لازم تخرجوني من هنا.
سليم: يبقى لازم منفضلش في مكانا كدة ونتحرك دلوقتي وده الحل المناسب.
يلا يا فادي اشرب وخلي الباقي يشرب مفيش وقت لازم نتحرك واللي يشرب من الشباب يجي يساعدني أحط الحاجة اللي هنعوزها في الشنطة ومحدش يشرب كتير عايزين المياه تكفينا لحد ما نطلع من المصيبة ديه على خير.
نظروا إلى بعضهم البعض والحيرة في أعينهم، حمل فادي زجاجة المياه وشرب منها ومن بعده شرب الباقي، كل من ينتهي من الشرب، يذهب لمساعدة سليم عدا يوسف وإسلام ذهبوا ليجلسوا على الصخرة، جهز الشباب الحقيبة وأخذوا ما يحتاجوه في حقيبة واحدة
فرغ الشباب من تجهيز الشنطة، أغلق سليم الحقيبة وأخذها

على ظهره والتف يطلب من صديقه التحرك وبالطبع لن تمر تلك اللحظة مرور الكرام لا بد أن تظهر الصحراء بعض من خفاياها.
إسلام ويوسف يجلسان على الصخرة ويجلس فوقهما زوج من الثعابين لا أنه زوج من أفاعي الكوبرا أحدهما ذهبية اللون وبها خطوط سوداء والأخرى نصفها الأيمن شديد الاحمرار ونصفها الأيسر شديد السواد، طولها يتجاوز الثلاثة أمتار وعريضة جدًا المنظر العام لهم بث داخلهم مشاعر مختلطة تمزج بين الرعب والخوف، فالأفاعي ملتفة حول رقبتهما وتقترب برأسه ذات القرنين وفمه المفتوح من وجههما الذي أصبح بركة من العرق وأسنانهما ترتطم ببعضها من ألخوف، نبضات قلبهما تدق كالطبول وقطرات العرق تسقط على الثعابين فتشتد حركتهم.
فادي: اهدوا خالص عايزكم زي التماثيل لا تتهزوا ولا تتحركوا أي حركة خطر عليكم عمرهم ما هيئذكوا طول ما إنتوا ساكتين وإحنا هنتصرف، امسكوا نفسكم شوية.
ثم نظر إلى الباقي ليتفق معهم، فوجدهم يبتعدوا، الخوف يتملكهم لا أحد لديه الشجاعة للمساعدة.
فادي: مين هيجي معايا.
طارق: أنا هاجي معاك أنا مسكت كتير منهم في ألسرك اللي عندنا زمان.
فادي: طيب ركزوا معايا إحنا هنلف من بعيد نتحرك واحدة

واحدة علشان التعابين لو حسيت بأي خطر هتإذيهم وهتإذينا مفهوم نتحرك بالراحة وأنت عارف هتمسك التعبان منين.
طارق: كله على الله.
ابتدى طارق وفادي بالسير بخطوات بطيئة حتى أصبحوا بعيدًا عن أنظار الأفاعي ثم استمروا في التحرك ببطء حتى وقفوا خلفهم ولكن ازدادت الرهبة بداخلهم من الثعابين أكثر بعد ما شاهدوها من الخلف فطرف الثعابين من ألآخر عند الذيل لا ينتهي كأي ثعبان بل في أطرافهم يملكون نصلًا كالموجود بالفأس شديد الصلابة مما سيجعل مهمة التخلص منهم أمرًا صعبًا.
ينظر طارق إلى فادي والخوف يسيطر عليهما؛ يفكرون فيما سيفعلون فالأمر ازداد خطورة بوجود ذلك الشيء الصلب، خلع طارق الجاكيت الذي يرتديه ثم انتظر الاثنان أن تتيح لهم الفرصة للإمساك بهم ومرت دقائق كالساعات تتحرك فيهم الأفاعي حتى أتيحت لهم الفرصة وبعدت الأفاعي عن رقبة إسلام وأمسك طارق الجاكيت بسرعة أمسك بفك الثعبان ووضعه بداخل الجاكيت وبالرغم من أن طوله أكبر من الجاكيت وحركته شديدة، ولكن استطاع السيطرة عليه والتحكم فيه.
أحست الأفاعي الذهبية الثانية بالخطر فرفعت جسدها إلى الأعلى وفتحت فمها وقبل أن تهاجم طارق أمسك فادي بفكها بقوة، ولكن التفت حول ذراعه فطلب طارق من إسلام ويوسف أن

يهربوا بسرعة وبالفعل جرى الشباب وخلفهم الفتاتين مستمرون في الجري حتى وقفوا بعيدًا وسقط يوسف وإسلام على الأرض، أرجلهم غير قادرة على حملهم مما حدث معهم،
أحكم طارق غلق الجاكيت على الأفعى جيدًا ثم قذفه على الأرض بعيدًا، وهبط فادي تجاه الأرض بهدوء وهو ممسك بفك الأفعى وبيده الأخرى ممسك طرفها ثم تركها وجرى بسرعة هو وطارق تجاه أصدقائهم.
وقف طارق وفادي يأخذون أنفاسهم ويوسف وإسلام جالسون على الأرض منهمرون في البكاء لم تمر ثوان وخرجت الأفعى من الجاكيت بعد أن قطعته لأجزاء بنصلها ثم وقفت الأفعى الذهبية بجانب الأفعى السوداء أو الحمراء
فلك أن تتخيل زوجًا من الأفاعي بطول يتجاوز الثلاث مرات، أي، ضعف طولك تقريبًا واقف أمام عينك ثم التفوا حول بعضهم وأصدروا صوت فحيح قوي كالرعد أخذت تهتز الصخرة الضخمة وتتصدع ثم اندفعت إلى الأعلى وخرج من أسفلها مثلما يقال في لهجتنا العامية (من اللي قلبك يحبه) فكلمة جيوش لا تكفي لوصف أعداد مهولة من الثعابين لا تعد ولا تُحصى جرجت من أسفل تلك الصخرة تدور حول الأفعى الذهبية والأفعى المخلطة وظلت الأفعى تدور وتصدر صوتًا ضعيفًا حتى تجمعت أمام الأفعتين وتكورت كل أفعى حول نفسها لتشبه الكرة.

والشباب ينظرون لما يحدث أمام أعينهم مذهولين، نهض يوسف وإسلام من أماكنهم ووقفوا خلف باقي الشباب.
وفجأة، أصدرت جميع الأفاعي في ذات اللحظة صوت فحيح مرعب وعالي والشباب يرجعون إلى الخلف في خوف والأفاعي أمامهم تهتز على الأرض ثم قفزت الأفاعي إلى الأمام تجاه الشباب تهاجمهم والشباب منطلقون في الجري.
الأفاعي الذهبية تتوغل في الرمال حتى تختفي ثم تظهر فجأة من خلفهم وهي تقفز عليهم.
والأفاعي السوداء أو الحمراء تزحف بسرعة ثم تقفز لتحلق في الهواء كالطير تدفع طرفها بقوة إلى الأمام فيخرج منها نصل أسود يصوب تجاه الشباب، ذلك النصل قادر على أن يشل حركتهم في غضون ثوان من ملامسته لجسدهم.
تلك الأنصال تتطاير حولهم بعضها يسقط على الأرض، والبعض الآخر يوشك على الوصول إلى الهدف ولكن الحظ يساعد الشباب وتسقط بالقرب منهم
استمرت المطاردة بينهم يتعركل أحد فيساعده الآخر على النهوض بسرعة إلى أن أصاب سليم نصل في ظهره وسقط على الأرض.
لم يقدر على الوقوف مرة أخرى، فاشتد ألم قدمه عليه وانقطعت أنفاسه فلم يستطع التنفس بشكل طبيعي حاول الشباب كثيراً مساعدتة على الوقوف أو حمله ولكنهم لم يقدروا

طلب منهم أن يرحلوا بسرعة فلم ترضَ فريدة ذلك، فتعصب عليها ثم أمرها أن ترحل فالأفاعي أصبحت بالقرب منهم، انطلق الجميع ومعهم فريدة يسرعون في الهروب بعيدًا ينظرون خلفهم خلسة؛ ليروا ما حدث مع سليم فنصف الأفاعي قد غمرت سليم والنصف الآخر يجري خلفهم مشهد لا أجد له وصفًا أو تعبيراً، فصديقك يموت أمامك وأنت لا تستطيع فعل شيء لمساعدته بل تركته وهربت.

البكاء يشوه الرؤية لديهم، فالدموع تنسال من أعينهم بغزارة حتى وقفوا ونظروا خلفهم لم يجدوا الأفاعي تجري بل واقفة في مكان تحاول السير ولكنها لا تستطيع وكان هناك حد أو حاجز خفي يمنعهم من الوصول أليهم حتى الأفاعي ألذهبية تنزل أسفل الرمال وتصعد في نفس مكانه والأفاعي الحمراء تضرب بالنصل فيسقط أمامها.

وقف الجميع يلتقطون أنفاسهم بصوت عال، ينظرون إلى الأفاعي وهم في حالة ألهلع واقفون في صمت يبكون والدموع تنسال من أعينهم، تكلمت فريدة وهي منفعلة والدموع تملأ وجهها.

ـ إحنا إزاي جالنا قلب نهرب ونسيبه يموت لوحده مخدتهوش معانا ليه ليه

فادي: إحنا حاولنا نساعده كتير بس هو اللي رفض، هو اللي قالنا نهرب.

فريدة: نقوم نمسك في الكلمة ونهرب.
إسلام: وبعدين إنتي لما قررتي تفضلي معاه مش رفض وقالك اهربي معاهم، لأن مكنش قدامنا حل غير كدة.
فريدة: لا كان في حل، المفروض كنا نرفض كلامه ونفضل جنبه ونحارب علشانه.
طارق: (بعصبية) إنتي متعصبة علينا ليه، كان بإيدنا إيه نعملة ومعملنهوش، كنتي عايزانا نقف معاه علشان نموت كلنا، وبعدين نحارب معاه إيه أفاعي ويا ريتها واحدة ولا اتنين دول أكتر من ألف أفعى، فاهمة يعني إيه كنا هنموت هنموت، لكن هو ضحى علشان إحنا نعيش ولو إنتي شايفة الموضوع سهل ارجعي ده لو جالك قلب أصلًا
وبعدين إنتي خايفة وزعلانة عليه أووي ليه، ده إنتي لسة عارفاه من يوم ولا يومين.
فريدة: (بتوتر) لأنه ساعدني ووقف جنبي وأنقذني من الموت.
طارق: وده مبرر يخلينا نصدق زعلك عليه لدرجة ديه وبعدين ما إنتي هربتي زينا.
مريم: اهدو خلاص هو مات وكل ألكلام ده مافيش منه فايدة إحنا نقرأ عليه الفاتحة وندعيله، ومعلش يا طارق هيا متقصدش.
تمسك بيد فريدة وتضغط عليها ثم تكمل الحديث.
ــ هي بس صعبان عليها اللي حصل فهو مات موتة بشعة.

طارق: ما إحنا كلنا زعلانين عليه أكتر منها مليون مرة، ومفيش حد فينا راضي عن اللي حصل معاه بس ما باليد حيلة.
فادي: خلاص يا جماعة كلام مريم صح إحنا لازم ندعيله وهو ربنا بيحبه فرحمه من العذاب اللي إحنا فيه وهو في مكان أحسن من هنا أكيد.
ألجم الحزن وألبكاء على مشاعرهم، حالة من الصمت مريم تضم أختها إلى صدرها حتى تتوقف عن البكاء والشباب واقفون رافعوا أيديهم عاليًا يدعون إلى صديقهم الذي رحل من أجل بقائهم، كل ما يحدث الآن نعرفه جيدًا، موقف كل منا شاهده أو مر به سابقًا.
نعود لما يحدث ذلك الموقف.
يوسف: حد يجيب شوية مية لفريدة.
فادي: المياة في الشنطة مع سليم.
ـ أه طيب..... (ثم يندهش ويتكلم وهو في حالة من الاستنكار). إيه..... مع سليم.... يعني كل حاجة راحت..... هنرجع زي الأول ماشين فاضين.
انصدم الجميع فطوق النجاة الذي يملكونه ويساعدهم في تلك الصحراء قد فني المياه والمكسرات والملابس وغيرها من الأشياء التي تفيدهم ووضعوها داخل الشنطة قد انتهت بانتهاء سليم.
طارق: (يضرب كفيه على بعضهما) لا حول ولا قوة إلا بالله، يلا

هيا جت على الشنطة أهي راحت هي كمان.
يوسف: أمال إيه الحلم بتاعه وهتقع في مشكلة وهو اللي هيساعدنا وعم فؤاد فضل يخوف فينا وخليكوا مع بعض وكلام ملهوش أي لازمة.
طارق: ما أهو اتحقق إحنا وقعنا في المصيبة ديه وهو لحقنا من الأفاعي.
إسلام: تعالوا نكمل مشي يمكن نلاقي حاجة تانية تساعدنا.
يوسف: أنا زهقت كل ما بنتحرك خطوة بتزيد المصايب علينا كل خطوة بمصيبة شكل مرة جماجم ومرة عفريت وتعابين وطفل بقرون بيختفي.
بعد أن ذكر اسم الطفل تعالت أصوات فحيح الأفاعي، يثورون في أماكنهم غاضبين يريدون اختراق ذلك الحاجز الخفي والوصول إليهم.
وبالطبع، لم ينتظروا الشباب وواصلوا رحلتهم في تلك الصحراء الملعونة جريًا ينظرون خلفهم؛ ليتأكدوا أن الأفاعي لم تخترق الحاجز ولكن حدث شيء عجيب أصاب الشباب بالذعر، فجميع الأفاعي توغلت إلى الإسفل في الرمال وخرج مكانها ذلك الطفل الذي وجدوه بالصندوق مغطى بالدم الأسود وليس له ملامح في وجهه وله قرنين، نعم إنه هو ولكن أين اختفت تلك السلاسل التي تقيده وما تلك العصا الغريبة التي يمسكها بيده ولماذا ينظر

إليهم تلك النظرة الشيطانية، ولماذا يشير إليهم بتلك العصا إلى الأسفل؟ لم يفهم الشباب قصده، فلا يوجد أسفله شيء ونظروا أمامهم لا يوجد شيء.
ـ اااااااااااااه.
نظر الشباب أمامهم ولكنهم لم ينظروا تحت أقدامهم لذلك وقعوا في تلك الحفرة الطويلة ورغم شدة طولها، لكنها ضيقة عليهم.
وقف كل منهم يمسك بجسده، يتوجع فسقطوا من مسافة طويلة مسافة كافية أن تكسر أقدامهم والحمد لله لم يُصَبوا بشيء ولكنهم يتألمون من ارتطامهم ببعضهم البعض بسبب ضيق المسافة.
حاول طارق وفادي الصعود إلى الأعلى ولكن لم يقدروا فلا يوجد صخرة أو حجر أو أي شيء صلب يتشبثوا عليه حتى يصعدوا إلى الأعلى.
فكر الشباب بالوقوف فوق أكتاف بعضهم؛ ليصلوا إلى الأعلى ولكن لم ينجحوا لا بد أن يصلوا لحل للصعود إلى الأعلى وإلا سيبقوا في تلك الحفرة حتى يموتوا من العطش أو الجوع أو الشمس أو من الخوف لا أحد يعلم ما الذي يحدث ليلًا في تلك الصحراء الملعونة.
يفكر الكل في طريقة لإنقاذهم تمر الدقائق كالساعات، فالقلق يشل تفكيرهم والتوتر يسود الجو.
هدوء يسود المكان ثم ابتدت الرمال في السقوط عليهم وكلما

تسقط حبات الرمال عليهم، تسقط معها قلوبهم فلا أحد منهم يريد أن يموت، فبمرور ساعتين أو أقل ستكون ألرمال قد غمرتهم وانتهت حياتهم هنا في تلك الحفرة وسط تلك الصحراء الملعونة.

الفصل التاسع

أصبح الشباب على يقين أن نهايتهم قد حانت كلها ساعات وسينتهي أجلهم وستتراكم الرمال عليهم.

بعد لحظات من انتظار الموت توقفت الرمال عن السقوط نظر الجميع إلى الأعلى بالفعل توقفت الرمال عن السقوط ولكن هناك ظل كبير يحجب الشمس عن الحفرة.

وفجأة، ظهر ما هو أسوأ إنها سحلية لأ إنه عقرب لا هذا ولا ذاك إنه هجين يجمع بين الاثنين كبير الحجم، يصعب وصفه حتى لونة عجيب يجمع بين اللون الأصفر الذهبي والأسود القاتم والأحمر النحاسي واللون الصخري

يملك رأسين اليمنى صغيرة الحجم باهتة البياض وبها عينان كبيرتان بارزة عن وجهه وله فم كبير، أما اليسرى، فهي رأس كبيرة الحجم سمراء بها عيون كثيرة وليس لها فم، لديه ستة أرجل.

حيوان أو حشرة قبيحة المنظر تقف عند حافة الحفرة تنظر إليهم ترفع رأسها تنظر إلى السماء ثم تسقط برأسها؛ لتنظر إليهم فينزل من فمها لعاب لزج يسقط عليهم.

ابتدت الحشرة في النزول إليهم والجميع ينظر إليها في خوف ومن بعدها انفجر الشباب يحاولون الهرب يصيحون بأعلى صوت أصابتهم نوبة من الهلع والذعر لا يريدون الموت، فالموت بالرمال أهون كثيرًا من الموت غلي يد تلك الحشرة بشعة المنظر، كلما يصرخون، تحمر أعين الهجين وينسال اللعاب من فمه.

الفتاتان تبكيان والشباب يتصرفون بطريقة لا إرادية لا أحد منهم يفهم ما الذي يفعله، يضربون الأرض بأقدامهم والحشرة تقترب منهم أكثر فأكثر.

هدأ الشباب وجلسوا في أماكنهم استسلموا للموت؛ فلا يوجد مفر منه هذه المرة وما أستعجبه أننا لا نتذكر الله إلا عند الشدائد والحاجات ولا نتذكره عند الفرح واليسر ومع ذلك لا يتخلى عنا الرحمن، أعتقد أننا يجب علينا أن نخجل من أنفسنا، ونحن مُقَصِّرون وهو بكرمه ينجدنا لا بد ألا ننسى الله مرة أخرى فدروس كثيرة نتعلمها في الحياة ولكن القليل منا من يعمل بها.

الجميع يدعو الله وقلوبهم تنتفض من صدورهم، وذلك الهجين يقترب منهم بخطواته البطيئة إنه يعذبهم بنظراته وخطواته البطيئة لذلك هو الموت البطيء.

ـ غااااااااااااع غاااااااااااااااع غااااااااااع

ذلك هو صوت الصراخ الذي صدر من الهجين بصوته الغليظ وامتلأت عيونه بالدماء، ثم صرخ مرة اخرى بصوته الغليظ

والدماء تتساقط من عينه.
كاد الجميع أن يفقد السيطرة على ما تبقى من أعصابه من شدة الخوف، صرخ الهجين ثم نظر إلى الأعلى وصعد بسرعة وخرج خارج الحفرة ومن ثم سمعوا صوت صراخ الهجين وصوت إطلاق رصاصات وصوت بكاء طفلة وصوت نباح كلب.
وهم في الأسفل لا يعرفون ما يحدث في الأعلى ولا يريدون معرفة ما يحدث كل ما يريدونه هو الخروج من تلك الحفرة ثم سمعوا صرخة قوية صادرة من الهجين ومن بعدها ساد الصمت وهم في الأسفل يحدقون بنظرهم لأعلى إلى أن اقترب ظل من الحفرة وفجأة وجدوا كلبًا بنيًا صغيرًا ينظر إليهم من الأعلى، لذلك هو من أنقذهم ذلك الكلب الصغير طيب الملامح هو من قضى على الهجين، يستحيل
ثم جرى الكلب وهو ينبح وظهر من أعلى الحفرة شخص يصعب على عقولهم تصديق وجوده؛ فذلك الشخص قد مات كيف عاد مرة أخرى، ولكن كل ذلك لا يهم فالمهم هو إنه موجود الآن لمساعدتهم وإنه ما زال حيًا،إنه سليم.
سليم ينظر إليهم وهو مبتسم والدماء تغطي فمه ورفع سبابة يده اليمنى؛ ليعرفهم أن كل شيء على ما يُرام ثم رجع للخلف وعاد ثانيًا وهو يحمل الحبل الذي ألقاه إلى الأسفل فأمسك إسلام به فأشار له من الأعلى بأصبعه نافيًا وأشار لطارق لكي يمسك

به فطارق هو الأقوى جسديًا وعند صعوده إلى الأعلى بإمكانه سحب الجميع دون مساعدة سليم، فسليم لا يملك أي طاقة تساعده على الوقوف حتى.

أمسك طارق بالحبل وابتدى سليم يثبت أقدامه في الأرض في الأرض بقوة ويرجع إلى الخلف بخطوات بطيئة وذلك الكلب يمسك بفمه ويسحب إلى الخلف كاد طارق أن يقع فالحبل أفلت من يد سليم ولكن سرعان ما أمسكه بسرعة، وتابع سليم سحبه إلى الأعلى إلى أن صعد إلى حافة الحفرة، أشار سليم لطارق أن يسحبهم ثم استلقى على الأرض بجانب الطفلة وجرى الكلب وجلس بجانب رأسه.

أمسك طارق بالحبل وسحب الفتاتين ويوسف وإسلام وأخيرًا فادي استجاب الله لدعائهم وأخرجهم من الحفرة والهجين عائم في دمائه بجانبهم وسليم ملقى على الأرض في الجانب الآخر فاتح ذراعيه ينظر إلى السماء يلتقط أنفاسه بصعوبة والكلب يمسح الدماء الموجودة على خده بلسانه والطفلة الصغيرة نائمة على ذراعه.

جرى الجميع إليه ينظرون باندهاش؛ فلا يوجد أثر لأي لدغة ثعبان أو تقطيع في ملابسه لا يوجد سوى الدم الذي يملأ أسنانه وفمة فتح فادي حقيبة الإسعافات وأخذ يداوي فمه ويزيل الدماء من عليه حتى أصبح على أتم وجهه، استلقوا جميعًا بعد

أن اطمأنوا عليه على الأرض يستريحون مما حدث لهم، فأعصابهم تلاشت من أجسادهم من الخوف.
وبعدها بدقائق بكت الطفلة، فجلس سليم وأخذ يداعبها ويحركها حتى هدأت جلست فريدة وأخذت منه الطفلة وطلبت منه أن يحكي لها ما حدث معه بعد أن تركوه، سمع الباقي تلك الجملة، فاعتدلوا من أماكنهم وجلسوا؛ ليسمعوا ما حدث له.
سليم: بعد ما سبتوني حاولت أزحف علشان أبعد بس مقدرتش بعدها التعابين ابتدت تتلف حوالين جسمي كله لحد ما بقيت مكتف ومش شايف أي حاجة وحتى مش قادر أقاومهم وهم بيتحركوا على جسمي وبيعصروني وسط كل ده حصلت حاجة غريبة فجأة جسمي كله ارتعش وبقي انفتح لوحده وحسيت إن في ضوء بيخرج مني، لقيت كل التعابين بتصرخ جزء منهم زحف بسرعة بعيد عني وجزء منهم فضل يرتعش وكأن كهرباء لمستهم فضلوا يصرخوا لحد ما وقعوا على الأرض ميتين وأنا فضلت أنزف.
إسلام: يعني ده اللي حصل ومفيش أفعى لدعتك أو أي حاجة من دية.
سليم: أبدًا وأنا عن نفسي مش عارف أنا نجيت منهم إزاي أو إيه اللي عمل فيهم كدة.
فريدة: وإيه موضوع البنت والكلب ده.
سليم: فضلت نايم على الأرض لحد ما النزيف وقف، بعدها

حاولت أتسند على الأرض لحد ما وقفت، برجع أيدي للوراء علشان أشييل الحاجة اللي الأفعى ضربتها في ظهري لقيتها اختفت ومفيش مكانها حاجة استغربت روحت شيلت الشنطة وابتديت أمشي واحدة واحدة وفي نص الطريق سمعت صوت كلب ببص عليه لقيته تحت رجلي وماسك في البنطلون وبيحرك راسه عاوز يشدني ناحية حاجة، قولت أمشي وراه أشوف بيشدني لإيه لحد ما وقف جنب طفلة محطوطة في لفة وبتعيط نزلت شلتها لقيتها سكتت وضحكتلي قومت خدتها ورجعت أكمل الطريق والكلب ماشي جنبي لحد ما سمعت صوتكم وإنتوا بتصرخوا مشيت وراء الصوت لحد ما وصلت عند الحفرة ببص لقيت الكائن ده بيقرب منكم وإنتوا بتصرخوا، رجعت حطيت الطفلة وسيبت الكلب جمبها، وطلعت المسدس من الشنطة وضربت عليه طلقتين افتكرته هيموت اتفاجئت إنه لسة عايش ولقيته طلعلي ضربت كل الطلقات اللي معايا وهو مفيش أي حاجة حصلتله الطلقة بتدخل جسمه وتقع وهو بيقرب مني

فضلت أرجع خطوة فخطوة لحد ما نط عليا ووقعت على الأرض وجنبي الطفلة وبوقه بينزل حاجة لزجة عليا وبطنه لقيتها بتتفتح وبيخرج منه حيوان شوفت راسه بس، وبعدها حسيت إن روحي بتروح وبوقي انفتح والبنت لقيت ضوء أبيض خرج منها وضوء أزرق خرج مني ومسك فيه، وفجأة لقيت الكائن

بطنه اتقفلت وراسه لفت حوالين بعضها وفضل يصرخ واترفع في الهواء لوحده وفضل يتهز فوق ووقع على الأرض كدة زي ما إنتوا شايفين والضوء اختفى.

إسلام: يا نهار إسود ده اللي بيحصل معانا ده ولا في الأفلام.

طارق: محدش عارف ده كان مستخبي لنا فين، كنا رايحين في حتة لقينا نفسنا في حتة تانية خالص، بدل ما كنا بندور على الفلوس دلوقتي بقى أقصى طموحنا نلاقي طريقة نعيش بيها لحد ما نخرج من الصحراء دي.

إسلام: يا ريت كنا سمعنا كلام أمك وقعدنا كان زمانا مستريحين.

يوسف: وأنا يا ريت كنت سمعت لنصيحة أبويا وفضلت مكنش زمان كل ده حصل.

فادي: يا شباب مش وقت ندم الكلام مش هيرجع اللي فات، وكل ده مقدر ومكتوب والحمد لله ربنا أنقذنا المرة دي بس محدش عارف إيه اللي هيحصل المرة الجاية فلازم ناخد حذرنا في كل خطوة علشان منرجعش نندم.

سليم: تعالوا نكمل ـ الوقت بيعدي بسرعة فاضل شوية والشمس تبتدي تغرب مش قدامنا كتير لازم نلحق نوصل لحل قبل ما يجي الليل علينا.

(مرت ثوان عليهم وهم صامتون فتكلم)

مفيش وقت إنتو بتفكرو في إيه يلا إحنا ابتدينا مشوار مع بعض

ولازم ننهيه مع بعض
وقف سليم وحمل الطفلة من فريدة وبعدها وقف الشباب ينظرون إلى الطفلة وسليم ثم ينظرون إلى بعضهم البعض ثم تكلم إسلام
إحنا هناخد البنت دي معانا.
سليم: أكيد هناخدها مش هنسيبها في الصحراء ونمشي.
يوسف: بس إحنا منعرفش عنها حاجة ولا إيه اللي وراها وخلاها تيجي هنا.
فريدة: ولو، يستحيل أسيبها لوحدها هتيجي معانا.
سليم: ما إحنا منعرفش حاجة عن فادي وخدناه معانا
كل ده تدبير من ربنا وكلنا في مركبة واحدة، ودي روح يستحيل نسيبها ومن دلوقتي هي مسؤولة مننا وهتجي معانا، يلا بينا.
ومن بعد هذه الكلمات تحرك سليم ومعه الطفلة وفريدة وخلفهم باقي الشباب يسيرون ليكملوا رحلتهم غير محدودة المخاطر، رحلتهم إلى ما لا يعرفون قطعوا أميالًا وأميالًا؛ سيرًا دون أن يحدث معهم أي مكروه.
ومع اقتراب نهاية صباح مليء بالمصائب وبداية مساء لا أحد يعرف ما يشتمله من أحداث أو لعنات ولكني واثق كل الثقة إنه سيكون أسوأ بكثير، فدائمًا أرى أن الليل هو منبع الجان ومحفل الشياطين وفي تلك الصحراء الملعونة محتمل أن تحدث معهم

مكيدة أو ينفتح معبر بين عالمنا وعالم آخر لا نعرف عنه شيئًا، فلا أحد يعلم ما تخفيه ظلمات الليل، فالليل ليس لنا وحدنا فهناك من يشاركنا فيه دون أن نرى.

سار الفتيات والشباب برفقة الكلب الصغير والطفلة التي أنقذتهم لا أحد يعرف من أين جاءت أو من هي ولكنهم متأكدون أنها ليست كسائر البشر، فملامحها الجميلة وما تمتلكه من طاقة توحي أنها ملاك أو أنها جاءت من كوكب آخر.

استمروا في سيرهم إلى أن وقف الرحالة الشباب أمام لوحة فنية في قمة الإبداع لا تخطر بذهن أعظم فنان في العالم، إبداع من صنع الطبيعة يصعب تصديق وجود كل هذا الجمال في تلك البقعة الملعونة لوحة مبهجة وجميلة وأرى أنه تعويض بسيط أهدته الصحراء لهم كتعويض لما حدث معهم طوال النهار.

أطلق عنان خيالك وتخيل معي هذه اللوحة الربانية التي رسمتها الطبيعة أشجار شديدة الارتفاع تقترب لتكون ناطحة سحاب يخرج منها غصون شديدة الاخضرار ملتوية ومتشابكة ببعضها البعض لتعطيك مئات ومئات من اللوحات التي تتزين بثمارها؛ ولكن ليست هذه الثمار هي التمر كسائر أشجار النخيل وإنما هي ثمرة غريبة أشبه بالفاكهه ولكن بحجم حبة جوز الهند تختلف ألوانها بين الأحمر والأزرق والوردي والأصفر والبنفسجي ويخرج من جانب تلك الثمار أوراق برتقالية اللون مدببة الأطراف.

أما عن نبات الصبار، فتختلف أشكاله فيوجد صبار أشبه بالبوابة عبارة عن عدة كرات مرصوصة فوق بعضها بطول يزيد عن الأربعة أمتار وتلتوي من الأعلى وتنزل لتصل إلى الجهة المقابلة وتنغمس في الرمال، فلا تعرف من أين خرجت ولا من أين انغمست مساحتها كبيرة تخرج منها أشواك طويلة شديدة الانتصاب وعلى أطراف تلك الأشوال ورد كثير متعدد الألوان.
ويوجد صبار مثل الحلقات أسطواني الشكل فارغ من المنتصف متشابك ببعضه أشبه بالتروس أصفر اللون يخرج منه أشواك تنتهي بورود بيضاء
ويوجد ما أشبه بالنجوم سماوي اللون كبير الحجم يخرج من وسطه شعيرات حمراء متعرجة تلتوي كالديدان.
ويوجد آخر أشبه بالقرطاس ضيق من الأسفل ويتسع كلما اتجة لأعلى على قمته دائرة بنفسجية اللون تغطي أعلى الفجوة وبها ثقوب زرقاء وغيرها من النباتات الفريدة مختلفة الألوان.
عيونهم متسعة لآخرها ينظرون إلى تلك اللوحة التي رسمتها الطبيعة وأكملتها بمنظر رائع لغروب الشمس بانبهار، فجميعهم سعداء ولديهم لهفة رهيبة للاقتراب من تلك اللوحة وملامستها.
ولكن ما حدث لن يُمحى من ذاكرتهم مهما مر عليه الزمان، فليس بأمر هين حتى ينسى ولهذا سيبقى محفور في أذهانهم إلى الأبد.
فادي قد غلبته اللهفة وأسقطته أرجله إلى الأمام ليلقى مصيره

غير المتوقع، تحرك بخطوات بطيئة نحو تلك اللوحة، حذره إسلام ونادا عليه كثيراً وطلب سليم منه التراجع، ولكنه لم يسمع أي كلمة لهم، يقترب من اللوحة كالمسحور حتى وقف أمامها ورفع يده ليتحسس وردة صفراء خارجة من إحدى كرات الصبار الأشبه بالبوابة وبيده الأخرى تحسس وردة حمراء، وفجأة، بكت الطفلة بعد أن كانت نائمة وصرخ فادي فلم يستطع سحب يده فالورود أخرجت سائلًا لزجًا لزق أيده بها.

عاد إلى وعيه وطلب المساعدة وبسرعة جرى طارق وسليم لينقذوه وهم يقولون له

ارجع بسرعة........... اسحب إيدك.......... ابعد عنها

وهو يحاول سحب يده بعيدًا ولكنه لزق وقبل أن يصلوا إليه كانت الآلة قد تحركت من الداخل وابتدت تروسها في العمل، ابتدى الصبار في الدوران وسحبه إلى الداخل حتى أصبح وسط حشود الصبار ومن ثم أغلق الصبار عليه في أقل من ثانية وانغمس الشوك بجسده ونفد من الناحية الأخرى وغمرت دماؤه الآلة، واصل الصبار تقطيع جسده وسحبه للداخل إلى أن وصل لصبار أشبه بالقرطاس وسقط على تلك الدائرة البنفسجية وسحبته إلى الأسفل كالمطاط ثم قذفته عاليًا لتلتقطه إحدى غصون النخيل وضمته ناحية جذعها حتى تحكم قبضتها على خصره بقوة فسقط من الأعلى نصفين.

نصفه العُلوي منفصل عن نصفه السفلي وأعضاؤه خارجة من معدته وعظام رأسه متهشمة ومئات من الأشواك عالقة بجسده والدماء تغطيه بالكامل وتحركت التروس الصفراء لتمارس عملها وتمر من فوقه؛ لتقطع جسده إلى قطع صغيرة

موقف مفزع، موته في قمة البشاعة ماذا فعل ذلك الطبيب الشاب؛ ليحدث ما حدث..

حقًا صدق من قال إن المظاهر خداعة.

فكل هذا الجمال كان ساترًا يخفي وراءه كمًا لا يُستهان به من الوحشة، ننخدع في المظهر وننسى جوهر الروح.

الجميع واقفون مصدومون فما حدث أمام أعينهم جعلهم في حالة من الذهول والاستنكار متصلبين في أماكنهم ينظرون إليه وهو غارق في دمائه لا يتحركون لا يتكلمون لا يهتز لهم جفن عيونهم متصلبة والدموع تفر من أعينهم، فالصدمة كانت موجعة وشديدة عليهم

مرت دقائق عليهم والصمت يحل بالمكان، اقترب الغروب وهم في أماكنهم واقفون.

وبدون سابق إنذار انقطعت نوبة الصدمة على الأرض وهي تهتز تحت أرجلهم، جذور الصبار والأشجار المنغمسة في الأرض تخرج من أسفل الرمال، جذور سوداء اللون مفزعة يتساقط منها دم ملأ الرمال؛ فتلك الأشجار ارتوت وترعرعت على دماء البشر

والحيوانات
تغيرت الورود واختفى كل هذا الجمال، فلك أن تتخيل أن الورود الحمراء أصبح لها أسنان صلبة من الشوك وينسال منها مادة حمراء تسقط على الرمال فتبخرها، الورود البنفسجية والصفراء أصبحت سوداء اللون بشعة المنظر يسقط منها مادة لزجة تلزق الغصون ببعضها وكذلك الزرقاء تخرج منها رزاز غامق اللون نتن الرائحة، فقد أزيح الساتر لتظهر تلك ألوحوش على حقيقتها ونعرف جوهرها الحقيقي.
ضربت إحدى الأشجار بغصونها أمامهم فانتفض الشباب وفاقوا من أثر الصدمة وانطلقوا في هلع يهربون من تلك المخلوقات ألملعونة تضرب الأشجار بغصونها تحاول إيقاعهم والإمساك بهم.
يجري الشباب وهم مذعورون والكلب يتقدمهم والنباتات في الخلف تزحف وراءهم، تقفز النباتات عاليًا ثم تطلق سائلًا أخضر يحمل حشرات صغيرة، والورود الموجودة في الأشجار تحاول افتراسهم تقذف الحمراء بالمادة التي تخرج منها تجاههم تحاول حرقهم والرزاز الذي يخرج من الزرقاء والمادة اللزجة التي تخرج من الورود السوداء.
استمر الشباب في الهرب والمخلوقات في الخلق تلاحقهم ترتفع عاليًا وسقطت إحدى الورود الحمراء وإحدى السوداء عليهم وأمسكت بظهر طارق وإسلام وسحبتهم إلى الخلف وقبل أن

ترفعهم عاليًا خلع الاثنان ما يرتدوه وانطلقوا بسرعة هاربين، قطعوا أميالًا جريًا حتى نظر سليم خلفه ثم وقف وطلب من الباقي الوقوف، فوجد مخلوقات قد توقفت بعيدًا عنهم تمامًا مثل المرة السابقة، مثلما حدث مع الأفاعي تحاول المخلوقات الوصول أليهم ولكن هناك حاجزًا خفيًا يمنعها من ملاحقتهم.
عجيب ما يحدث معهم، فلماذا هم من يحدث فيهم هذا دون غيرهم من ركاب السفينة، لماذا لم يمتوا مثل الباقي؟ كل ما يحدث معهم يدعو لكثير من التساؤل.
جاء الليل وسارع ببسط أجنحته وفرد سيطرته على المكان بظلامه المريب وهدوئه المقلق وصوته المرعب المختلط بأصوات الرياح الباردة التي تقشعر الأبدان وأصوات صفير الحشرات ويزعم كل هذا القمر باأحمرار لونة وكأنه ينزف.
أخرج سليم من الحقيبة التي يحملها المصباح اليدوي والمصباح الصغير الذي يثبت بالرأس أخذ يوسف المصباح اليدوي ووضع سليم المصباح الآخر على رأسه وأضاء أنواره، ينظرون حولهم يمينًا ويسارًا، فلا يوجد أي مأوى أمامهم يحتموا فيه إلى أن يأتي النهار مأوى يحميهم من لعنات تلك الصحراء.
لا يوجد أي شيء يُرى، فالعتمة تسود المكان لدرجة أنهم لا يقدرون على رؤية بعضهم البعض وظهر من بعيد عينان حمروتان كبيرة تحدق فيهم من نفس المكان التي تركتهم فيها المخلوقات

الخضراء.
ازداد الوضع سوءً، فالبداية غير مبشرة بالمرة عينان حمروتان لا نعرف إن كانت لمخلوق أم لجان تنظر إليهم وبالطبع لا داعي لشرح ما يحدث داخل الشباب والفتيات، فالخوف أصبح أمرًا معتادًا معهم.
ينظرون إلى تلك الكرتين الحمروتين وهي تحدق فيهم بقوة وبعد لحظات من تبادل النظرات، ارتفعت العينان إلى السماء وصدر صوت هز أرجاء الصحراء كاد أن يخرق آذانهم من شدته،
ـ صوت عواء ذئب.
وضع الجميع أيديهم على آذانهم من حدة هذا الصوت الذي ظل يتردد صدؤه في أرجاء الصحراء وإلى أن توقف الصوت من التردد كان الشباب قد سقطوا على الأرض من قوته حتى الكلب الصغير ظل يغمس رأسه في الرمال، أما الفتاة الصغيرة نائمة على يد سليم لا تشعر بشيء عاد الصمت مرة أخرى واختفت العينان وفجأة، اشتدت أصوات الرياح وابتدت السماء تمطر عليهم تسند الشباب على الأرض ليقفوا على أرجلهم.
وعادت العينان تحدق فيهم ولكن هذه المرة ليست بمفردها بل برفقة خمسة آخرين ستة أزواج من العيون تنظر إليهم.
نهايتهم تقترب، فلا يوجد مفر سيكونون وجبة دسمة تتغذى عليها الذئاب تقترب العيون الحمراء منهم أكثر فأكثر وبالتأكيد لن

ينتظروا اقتراب الموت منهم دون فعل الشيء الوحيد الذي يملكوه وهو الهرب وانطلقوا مسرعين على أمل الإفلات من أسنان تلك الذئاب التي تلاحقهم بأقصى سرعة، أضاء يوسف وسليم المصابيح التي يحملوها لإنارة الطريق لهم، فلا يوجد أمامهم سوى الظلام يشق الضوء ظلمات الطريق أمامهم لا أحد يعلم ما يمكن أن يجدوه أثناء هروبهم، محتمل أن يجدوا ما يساعدهم وأنا أشك في ذلك ومحتمل أن يجدوا لعنة جديدة تحاصرهم.

فالمسافة بينهم وبين الذئاب تقتصر بسرعة نظر يوسف خلفه ليرى ما يحدث فانصدم بكبر جسدهم فهم في حجم الجاموس تعرقل يوسف في صخرة فسقط من يده المصباح فأمسك نفسه وواصل الجري معهم فالجيد في الأمر أنه بخير أما السيئ أنهم سيكملون الساعات القادمة من الليل بالمصباح الصغير الذي يحمله سليم على رأسه.

أثناء مواصلتهم الهروب، حدث شيء عجيب استيقظت الفتاة الصغيرة من نومها ولكن ليس هذا هو الشيء العجيب وإنما العجيب أن عينيها الخضروتين ينبعث منها ضوء شديد استطاع أن ينير الصحراء أمامهم وكأنها هي القمر وليس العالق في السماء الذي يعكره الدماء.

أصوات الذئاب تتعالى خلفهم، فالرياح تسير عكس اتجاههم فتدفعهم إلى الوراء والأمطار تنهال فوقهم فتُملئ الرمال، فكل

الظروف تسير ضدهم وتصعب عليهم فكرة مواصلة هروبهم والاستمرار في الجري، ألقى الشباب بنظرهم إلى الخلف، وجدوا الذئاب على مقربة منهم فلا يفرق بينهم وبين الذئاب سوى بعض الأمتار، عادوا بأنظارهم إلى الأمام وفجأة، ظهر أمامهم قصر ضخم واسع المساحة وفوقه غمامة حمراء ولكنه لم يكن موجودًا أمام أبصارهم من قبل.

من أين ظهر هذا القصر؟ وكيف ظهر بتلك السرعة؟ أهذا لعنة جديدة أم طوق نجاة لهم؟

أعرف أنه قصر كبير مرعب، وظهوره فجأة أمر مخيف والضوء الأحمر الخارج من السحابة التي تغطيه وعدم سقوط الأمطار عليه وبابه الضخم المفتوح على مصراعيه والظلام الكامن بداخله، كلها أمور تزيد الرهبة والخوف بداخلهم لا يعرفون إن كان لعنة جديدة أم طوق نجاة؛ ولكن ليس أمامهم حل سواه مضطرين لدخوله، فهو الملجأ الوحيد الذي يستطيع إنقاذهم من التهام الذئاب لهم، فإن رفضوا دخول هذا القصر، فستكون فرصة نجاتهم معدومة، فلن يطول صمودهم كثيرًا فأرجلهم تنغمس في الرمال ومقاومتهم الرياح التي تدفعهم للخلف وكثرة سيرهم وغيرها من الأمور التي تحدث معهم وتستنزف طاقتهم والذئاب أصبحت خلفهم مباشرة.

فلم يدع لهم القدر فرصة للتفكير وسرعان ما وجدوا أنفسهم

داخل القصر ويغلقون الباب خلفهم وبسرعة فتحوا الباب مرة أخرى، فسليم ما زال في الخارج؛ فألم قدمه اشتد عليه والطفلة التي يحملها طوال الساعات الماضية تزيد الوضع صعوبة عليه.
يجري وهو يعرج بقدمه مد الشباب أيديهم لمساعدته وخلفه هجم إحدى الذئاب وقبض بأسنانة على الشنطة التي يحملها على ظهره وبصعوبة استطاعت مريم الإمساك بالطفلة بعد أن أفلتت من يده، وأمسك الشباب بيد سليم يسحبوه إلى الداخل والذئب يسحب سليم ويسحبهم معه وبين محاولات الشباب واقتراب باقي الذئاب انقطعت الشنطة وسقط الشباب بداخل القصر وأغلقت الأختان الباب بسرعة.

الفصل العاشر

ظلام قائم يطغى على القصر من الداخل، توقف المصباح عن العمل حاول طارق تشغيله ولكنه لم يعمل، حتى الضوء الذي ينبعث من عين الطفلة انطفأ، الذئاب في الخارج سائرة تضرب على الباب وسليم جالس خلف الباب والطفلة تبكي ومريم وفريدة يحاولون إسكاتها

يمر الوقت دون أن يحدث أي شيء، توقفت الذئاب عن ضرب الباب أخرج إسلام قداحة معدنية يحملها في جيبه حاول إشعالها أكثر من مرة، وكلما اشتعلت، ينطفئ اللهب وفي المحاولة الأخيرة له شيء ما أمسك بيده وربط عليها بقوة سحب منه ألقداحة وإسلام يصرخ ويرتعش وكأن صاعق كهربي أمسك به لا أحد منهم يعلم ما سبب صراخه ثم توقف عن الصراخ.

طارق: إسلام مالك..... إيه اللي حصل معاك..... بتصرخ ليه.... إسلام..... رد عليا.

يرد إسلام وأسنانه ترتطم ببعضها.

ـ اااااانا اتمسكككت تكهربت.

طارق: جمع كلامك واتكلم مش فاهم منك حاجة.
صمت إسلام للحظات ثم ابتدى في التحدث.
ـ أااااانا مسكت الولعة الحديد اللي لقيناها وحاولت أولع النار وكل ما تولع تنطفي وفي آخر مرة في حد مسك إيدي وخد مني الولعة ولقيت نفسي بتكهرب.
طارق: مين الحد ده؟ شكله عامل إزاي؟
يوسف):بعصبية) إنت غبي إنت شايف الضلمة اللي إحنا فيها هيشوف إزاي.
إسلام: أنا مشوفتش حاجة بس إيده شبه ألكماشة زي إيد العقرب بالضبط.
طارق: متخافش أخوك جنبك.
مريم: يا ماما أنا خايفة من المكان ده أوووي.
يوسف: ده إنتي قلبك ضعيف أوووي.
بعد ثواني يصرخ يوسف بصوت عال.
ـ الحقوني العفريت ماسك في دراعي والنبي.
فريدة: أنا آسفة أنا افتكرتك مريم.
يوسف: (بعصبية) هو ده وقت حد يمسك في حد منك لله يا شيخة.
تضحك مريم وفريدة بصوت خافت.
يوسف: إنتوا ليكوا نفس تضحكو في الظروف اللي إحنا فيها.

طارق: عندهم حق، عامل فيها قلبك جامد وإنت بتخاف من ظلك.
وفجأة، ينبح الكلب الصغير بصوت عال ويجري بسرعة ويختبئ بجانب سليم وتبكي الطفلة الصغيرة وتمسك بيدها في ملابس فريدة تحرك أقدامها وكأنها تحاول الهرب.
فريدة: (بصوت ضعيف) مين فيكوا اللي واقف وراء ضهري.
مريم: وأنا كمان في حد واقف ورايا.
طارق ـ يوسف: وأنا في حاجة سخنة بتتحرك وراء ضهري.
إسلام: أنا في حد بينفخ في ضهري، حاسس بنار في ظهري.
ازدادت الطفلة في الصراخ بصوت عال، وازداد الكلب في النباح بصوت أعلى، جميعهم يشعرون أن هناك جسد ساخن يقف وراء كل منهم ولكنهم لا يستطيعون معرفة من هو فالعتمة شديدة، حاولوا النظر إلى الخلف؛ ولكنهم لم يقدروا على الحركة.
ثم سمعوا أصوات خطوات كثيرة بالقرب منهم، كلما تبعد تقل عدد الخطوات وتزداد شدة الصوت إلى أن أصبحت خطوات شخص واحد وصوتها يتردد في المكان بقوة ثم توقفت ومن بعدها توقفت الطفلة عن البكاء وعاد الكلب إلى سكينته.
فجميعهم أصبحوا على علم أن ما فعلته الطفلة والكلب ليس من تلقاء أنفسهم دون أي سبب، لا وإنما كان هناك دافع وراء كل ما فعلوه، فكلاهما يرى ما يدور في المكان وسط هذا الظلام،

وعندما وجدا الخطر يقترب منهما، حاولا تنبيه الشباب؛ ليأخذوا حذرهم ولسوء الحظ أن الطفلة والكلب الصغير لا يستطيعان التحدث مثلهم ولهذا كل منهم لجأ إلى الطريقة التي يقدر بها على تحذيريهم وللأسف أدرك الشباب ذلك بعد فوات الأوان.

وهنا، يوجد سؤالان أريد أن أعرف إجابتهما.

ـ الأول وهو هل في ذلك المكان يوجد كيان واحد هو من وقف وراء كل منهم، أما هناك رفقاء لهذا الكيان؟

ـ أما الثاني، فلماذا لم يقترب هذا الكيان من سليم؟

وبعد مرور فترة من الزمن عليهم وسط ظلام القصر وأجوائه المرعبة.

ابتدى القصر ينير بضوء أحمر ضعيف يشتد شيئًا فشيئًا وببطء شديد بدأت معالم المكان تتفصل أمامهم إلى أن اشتد الضوء وأصبح الشباب قادرين على رؤية القصر وتحديد تفاصيله، تقدم الشباب إلى منتصف القصر وخلفهم تسند سليم على الأرض ليرى ذلك القصر، ولكن أي تفاصيل هذه، فالظلام أرحم بكثير من رؤية تلك المعالم المخيفة.

أعمدة كثيرة تملأ أرجاء القصر لا تقدر على تمييز لونه من كثرة الدماء التي تلطخها ومحفور عليها نقوش غريبة ورسومات غير مفهومة وكل عمود يلتف حولة ثلاثة عقارب حمراء اللون.

وتوجد ثلاثة تماثيل الثلاثة على هيئة قطط سوداء ضخمة الجسد

تقف على أرجلها الخلفية يخرج من منتصف رأس كل منهم قرن طويل كوحيد القرن.
حوائط القصر تكاد تختفي ملامحها من كثرة الحشرات السوداء عليها وحشرات تختلف أشكالها وأحجامها فمنها الكبير والصغير ومنها ما هو أقرب للديدان؛ ولكن جميعهم يملكون عين واحدة ولون واحد فقط وهو الأسود.
وفي إحدى الأركان يوجد بيانو قديم مغطى بالعناكب.
وجميعهم يتحركون بخطوات بطيئة منبهرين بتلك التفاصيل المخيفة، فكل ذلك ما هو إلا النظرة الأولى للشباب أول شيء تقع أعينهم عليه، ولكن الأسوأ ما وجدوه وهم يتفقدوا الطابق السفلي للقصر بأنظارهم، أشياء لا يصدقها العقل البشري كل ما في هذا القصر يجعلك تشعر أنك في كابوس وليس لك علاقة بالواقع، تكذب عينك لاستحاله وجود مثل تلك الأشياء في عالمنا.
أمامهم سلم كبير لن تصدق ما ستقرؤه.
جانبا السلم (الترابزين) عبارة عن عظام بشر وحيوانات متلاحمة ببعضها البعض عليها طبقة متجمدة من ألدماء.
أما عن أدراج السلم فأول ثلاث درجات وآخر ثلاث درجات هما الظاهرون، أما الدرجات الوسطى، فكانت غير موجودة والأغرب من هذا أن الأدراج مكونة من الفحم الأسمر داكن اللون وأسفل تلك الأدراج توجد بقايا الفحم.

وبالنظر إلى الأعلى، تجد ما هو أدهى، فكيف أن يكون سقف منزل أو قصر بحر؟
نعم بحر وليس كأي بحر، إنما بحر من ألدماء تعوم بداخله أسماك صغيرة مخيفة، تخرج أسنانها من فمها وأسماك القرش الضخمة التي يصعب وصف مدى بشاعتها، فمجرد النظر إليها ينتابك نوبة من الهلع تجتاح جسدك، بالتأكيد يصعب على أعينهم وعقولهم تصديق وجود بحر فوق رؤوسهم،
شعر الجميع بزيادة حرارة المكان وازدادت رائحة الكبريت وبدون سابق إنذار هبت النيران في الشعل المعلقة على الحائط، شعل سوداء تشبه الأفعى الملتوية؛ تخرج النيران من فمها.
نظر الشباب لبعضهم البعض وبسرعة شديدة اندفعوا ناحية الباب؛ ليهربوا أمسك طارق مقبض ألباب وسحبه بقوة لم يفتح وقف إسلام بجانبه وأمسك المقبض الآخر وحاولوا مرارًا سحبه إلى الخلف لم يفتح، كل لحظة تمر عليهم في ذلك القصر تزيد نيران الخوف بداخلهم تحرك يوسف لمساعدة الأخوين ومع الخطوة الأولى له، انطفأت النيران والنور الذي يضيء القصر وتردد في المكان أصوات رنين أجراس، اشتعلت نيران الرعب وعلت صرخاتهم.
يرتعش كل منهم والعرق ينسال على وجههم كالماء خائفين ثم عاد ألضوء واشتعلت النيران مرة أخرى، عاد الشباب بأنظارهم إلى الباب فلم يجدوه، فالباب تحول إلى جدار كباقي جدران المكان

ورسمت عليه دائرة كبيرة بدم أسود وفي وسطها نجمة عليها بعض الرموز أتتذكر تلك الرسمة؟
نعم نفس الرسمة التي وجدوها على وجه الولد الذي وجدوه في الصندوق الخشبي القديم، الأدرينالين بلغ ذروته في أجسادهم، الخوف يدمر قلوبهم.
كل ما يحدث معهم أشبه بالحرب، ولكن ليس حرب أسلحة وذخائر وإنما هو حرب داخلي، ححرب هدفها التلاعب بأعصابهم. أشبه بالفيرس عندما يدخل الجسد، يدمر كل خلية ببطء حتى ينهار الجسد كذلك ما هم فيه.
رجع الشباب إلى مكانهم داخل القصر، فمحاولتهم للهرب لم تنجح هذه المرة، الآن عليهم التفكير ومواجهة هذه المتاعب للخروج من تلك اللعنة التي دخلوها بأرجلهم.
انطفأت الأضواء والنيران مرة أخرى، وعادت رنين الأجراس تتردد في أرجاء القصر ولكن هذه المرة أشد من المرة السابقة ومعها ابتدت أصوات كثيرة تتحدث بكلام غير مفهوم أشبه بالترانيم ووسط هذه الأصوات صوت خشن وحاد كالرعد يتردد في المكان والشباب والطفلة يصرخون والكلب الصغير سقط على الأرض، إنها تعويذة لاستقبال سيدهم ولكنهم لا يعلمون ذلك.
وعادت الأضواء والنيران مرة أخرى والشباب ينزفون، التفت الشباب إلى ظل أسود كبير تحرك أمامهم في لمح البصر واستقر

أعلى السلم وابتدى في فتح أجناحته والخروج من بين ثناياها.
إنه كيان ضخم وجهه أشبه بالبومة مغطى بشعر أسود وأسنانه سوداء ومتفرقة، ويخرج من وسط فمه ناب طويل ويخرج لسانه الأشبه بالأفعى من فمه، ليس له أنف، وعيناه كبيرتان وحمروتان وجسده يخرج منه ديدان أو حشرات.
أتذكر تلك الصفات؟
صرخ سليم قائلًا:
ـ هو ده العفريت اللي أنا شوفته وقولتلكم عليه إنه كان بياكل الناس.
اتسعت أعينهم وانفتحت أفواههم إلى الأسفل نظرة الرعب واضحة عليهم يرجعون إلى الخلف خطوة في الأخرى، وذلك الكيان واقف على الهواء ينظر إليهم بعيناه التي تشع النار من داخلها وهم خائفون مستمرون في الرجوع للخلف حتى ارتطموا بالحائط.
ظهرت غمامة سوداء خلف الكيان تتصاعد من الأسفل إلى الأعلى يخرج منها نيران وأصوات أشياء تنكسر ودخان رمادي كثيف واستمرت في التصاعد حتى غمر الدخان الكيان واشتعلت النار وزادت رائحة الكبريت في المكان وبعدها اختفت النيران وابتدت الغمامة في الانسحاب والعودة إلى الأرض وظهر مكانها عرش كبير أسود يجلس عليه الكيان وخلفه اثنين من البشر رجلان طويلان لا

يرتديان أي شيء سوى قطعة سوداء تغطي عورتهم، لهم عضلات ضخمة بارزة من أجسامهم يمسك كل منهم سواطًا في يده ويده الأخرى يضعها على العرش ليس لديهم أي شعر صلعاء ورؤوسهم تنحني إلى الأسفل، فتظهر على رؤوسهم خطوط سوداء.
الشباب ملتصقون بالحائط وسليم يضم الطفلة إلى صدره بقوة وفريدة تمسك بيد أختها بقوة، وفجأة، شلت حركتهم وابتدت أجسادهم ترتفع عن الأرض وتتقدم إلى الأمام حتى أصبحوا في منتصف القصر وأجسادهم عاليًا بالقرب من بحر الدم تندفع أسماك القرش والأسماك الصغيرة ناحيتهم وتتعالى الأصوات اصطدام الأسماك بالحاجز الذي يمنعهم من الهبوط إلى الأسفل.
جميعهم في الأعلى واقفون على الهواء لا يستطيعون الحركة، فهذا الكيان سلب كل ما يملكونه من طاقة شلت جميع أعضائهم، صرخت الطفلة الصغيرة ومن بعدها تردد صوت عظام ضلوعهم وهي تتحطم وعاد الدم يتساقط منهم
والكيان جالس في مكانه أجناحته مفتوحة على مصرعيها وانشق صدره إلى نصفين وظهر داخله حمم من النيران تثور وهو ينظر إليهم والنار تخرج من عينه.
ولكن حدث أمر عجيب الطفلة الصغيرة الدم الذي سقط من جسدها ارتفع وعاد لجسدها وتوقفت عن البكاء وخرج منها ضوء أبيض كون فقاعة كبيرة شفافة غمرتها وابتدت الفقاعة في

الهبوط إلى الأسفل حتى استقرت الطفلة على الأرض وفي نفس اللحظة التي استقرت فيها على الأرض اهتز جسد الجان وخرجت منه صرخة شديدة بصوته المفزع.
ثم التحم صدره وانغلقت أجناحته الأربعة على جسده وأصبح مثل الكرة وجلس الرجلان على ركبتهما وعادت الأجراس وأصوات تدوي في المكان مرة أخرى كلام غير مفهوم يتردد في آذانهم والأصوات تتعالى.
وانقطعت تلك الوصلة بكلمة رددها الجان أكثر من مرة.
(جانوش سراسيل دانخوفين صمتيع براكشت)
(جانوش سراسيل دانخوفين صمتيع براكشت)
(جانوش سراسيل دانخوفين صمتيع براكشت)
وفي المرة الأخيرة، ازدادت خشونة صوتها بطريقة مرعبة
(جانوش سراسيل دانجوفين صمتيع براكشت)
ومع نهاية آخر كلمة، انتفض إلى الأعلى وانفردت أجناحته وانشق صدره وازدادت النيران في الثوران بداخله والحشرات الصغيرة الأشبه بالديدان البرتقالية التي تخرج من جسد الجان الذي سبق وتحدث عنها سليم، عندما رأى الجان لأول مرة كبرت حجمها أصبحت بحجم الثعبان وبرزت الأشواك منها والعين الموجودة في مقدمتها برزت إلى الخارج.
وأخذت الديدان تقترب منهم وتلتوي كالثعبان أعداد هائلة تلتف

حول أجسامهم تعتصرهم أكثر حتى خرجت منهم صرخة واحدة من شدة الألم فالأشواك تنغرز في لحمهم ودموعهم التي تنسال من أعينهم كالدماء تمامًا ثم ابيضت أعينهم.
جميعهم يتعذبون ويتألمون عدا سليم فمه مفتوح يخرج منه ضوءً أزرق وكلما اقتربت منه الديدان، تعود إلى الخلف ومن بعدها تكونت فقاعة غمرت سليم وهبطت به حتى استقر بجانب الطفلة وأمسكها.
ازداد غضب الكيان وابتدى يرفرف بأجناحته، توقفت الديدان عن اعتصارهم وتركتهم ليسقطوا على الأرض ورجعت إلى جسد الكيان وتقلصت وعادت إلى حجمها الطبيعي، في أقل من الثانية، تغيرات الديدان من السيئ إلى الأسوأ عادت أضخم مما سبق واشتعلت منها النيران حشرات غاضبة قادمة من جهنم مصوبة ناحية سليم.
ولم تستغرق وقتًا طويلًا لتخترق الفقاعة الزرقاء والتمكن من هدفها فلا يوجد أثر لسليم أو الطفلة فالديدان غمرتهما بالكامل وهما بداخلها يحترقان بنيرانها.
والآن، المهمة على وشك الانتهاء حملت الديدان سليم والطفلة وارتفعت بهما؛ لتعود إلى سيدها وتمنحه ما حصلت عليه وابتدت تقترب منه ببطء تترنح يمينًا ويسارًا والجان محلق عاليًا هدأت حركة أجناحته وأخرج لسان الأفعى من فمه يداعب به ذلك

الناب الطويل البارز من فمه إنه يجهز نفسه حتى يلتهم وجبة ساخنة من العظام والدماء الطازجة.
أوشكت المسافة على الإنهاء كلها سنتيمترات ويحصل الكيان على مراده.
ولكن ما هذا الضوء الذي يخرج من وسط حشود الديدان مهلًا الديدان تنقطع من جسد الجان وتتساقط واحدة تلو الأخرى تتقلب على الأرض إنها تحترق ورائحتها الكريهة تفوح في المكان والجان صرخاته تدوي كالرعد في أرجاء القصر يتوجع ينطق كلمات غير مفهومة؛ يخرج من جسده مادة لزجة سوداء تفور على الأرض كالحمم تأكل ما يقابلها.
وبالطبع الباقي ملقون على الأرض غارقون في دمائهم لا يشعرون بما يدور حولهم.
وسليم واقف في الهواء والطفلة على صدره لا يوجد أثر جروح أو حروق من النار حتى الدماء الموجودة على ملابسهم لم يعد لها أي أثر، بل عادت ملابسهم كما كانت في السابق مهندمة ونظيفة والطفلة هادئة تمامًا تمسك برقبته وخلفهم بؤرة بيضاء.
تركت الطفلة رقبة سليم وابتدت تنير بالأبيض كالملائكة اعتدلت ووقفت على الهواء أخذت تحرك يدها وإذا بخيوط بيضاء من الضوء تخرج من يدها ترفع الشباب والكلب إلى الأعلى ثم حركت يدها إلى الخلف لتختفي البؤرة من خلفها وتظهر فوق الشباب

أخذت البؤرة تدور بسرعة حتى أصبحت كالدوامة سحبتهم إلى الأعلى، وظلت تلتف بهم وأصوات ضعيفة تصدر من الداخل والطفلة تحرك يدها وسرعة الدوامة تزداد مع حركة يدها.
وبعد لحظات ابتدت السرعة في الانخفاض تدريجيًا، وحجمها يتقلص حتى اقتربت من الأرض ورجعت كما كانت بؤرة صغيرة ثم اختفت وظهر مكانها طارق وفريدة ويوسف وإسلام ومريم والكلب.
جميعهم واقفون مثلما كانوا في السابق في كامل قواهم، ملابسهم نظيفة ومهندمة لا يوجد عليها دماء تلطخها أو أثر أي حروق.
كل منهم نظر إلى نفسه يتحسس جسده، مشاعر كثيرة ممتزجة ببعضها تدور داخلهم وعاد الخطر مرة أخرى.
صرخات الكيان تزداد والنيران ترتعش على الجدران ينطفئ الهب ثم يشتعل مرة أخرى، وانقطع الضوء الأحمر فالظلام في طريقه للعودة.
معزوفة هادئة يلعبها البيانو المليء بالعناكب لوحة المفاتيح تتحرك دون أن يمسسها أحد، ألأجراس والأصوات عادت تتردد في القصر مرة أخرى ممزوجة مع تلك المقطوعة الشيطانية. الجان يتساقط الشعر الأسود من على جسده؛ ليظهر لحمه المسلوخ ثم اشتعلت النار في كامل جسده، أما عن سليم فتحولت عينه إلى كرتين من النور شديدتي الازرراق أسقط الطفلة إلى يد فريدة

ودون أن يتكلم أشار لهم بالتحرك بعيدًا، فالحرب ستشتعل.
ابتدى الضوء ينبعث من بين مسامه ليغطي جسده بالكامل الآن يمكننا أن نطلق عليه رجل النور.
الكيان يضم أجنحته الأربعة حول رأسه وأخذ يدور في الهواء كالكرة ثم هجم على سليم، حاول سليم دفعه بعيدًا، ولكنه لم يقدر على مقاومته، وبقوة اندفع الكائن بسليم حتى دكه بداخل الحائط وعاد الجان إلى مكانه يرفرف بأجناحته.
أخذ سليم يدفع نفسه يحاول الخروج من داخل الحائط حتى وقف ونظرا بغضب إليه رفع يده ثم قبضها وبسرعة الضوء وفي غمض البصر دك سليم الكيان في قلب أحد ألأعمدة الذي تحطم وسقط حطامه على الجان.
قفز الجان من الأرض ولكن النار المشتعلة بجسده قد انطفأت والآن ببساطة شديدة أستطيع أن أقول وبثقة إن رجل النور انتصر.......
ما الذي يحدث؟ شعاع أسود يسقط من الأعلى يخترق حاجز البحر، وشعاع من النار يخرج من الأرض كلاهما يتقابلان في جسد الكيان، ابتدت النار تشتعل في جسده، حجمه يتزايد أكثر من المرة السابقة إلى الضعف.
اختفى الكيان وظهر فوق سليم وسقط على جسده أمسكه ودفعه بقوة تجاه الأرض بسرعة تحطمت الأرض لقد اخترقوا

الأرض وهم مستمرون في الهبوط انعدم الضوء عاد الظلام للقصر والأرض تهتز بقوة تحت أقدامهم زلزال يضرب القصر تتساقط الأعمدة الحوائط تنكسر، القصر يدور بهم والأرض تزداد في الاهتزاز، أصوات المطر قريبة إلى آذانهم والبرق يكسر ظلمة القصر وأصوات الذئاب عادت تعوي هي الأخرى، ماذا يجري في الأسفل لا أحد يعرف سليم في سابع أرض مثلما يقولون؛ كل ما يحدث حولهم يؤكد أنه بالأسفل وسط الجان يتعذب في الأسفل، أصوات الموسيقى تعالت لدرجة لا يقدر أي بشر على تحملها وتحولت الأصوات إلى صرخات غير آدمية عنيفة، ربط الشباب على آذانهم بأيديهم بقوة يضربون الأرض بأقدامهم من شدة ما هم فيه.

ازداد الاهتزاز وظهر ضوء أحمر ضعيف من أسفل الحفرة إذن فالكيان أنهى على سليم وهو في طريقه حتى ينهي عليهم يزداد الضوء أكثر فأكثر ومعه يزداد الرعب في قلوبهم، فأجلهم يقترب. بسرعة خرج الكيان من الأسفل مندفعًا إلى الأعلى و............

وهو ميت محمول على يد سليم، وسليم مستمر في الصعود عاليًا حتى اصطدم بالحاجز ودوى صوت الاصطدام.

تركه سليم في الأعلى، فسقط الكيان على الأرض وخلفه قطرات من الدم أو الماء تتساقط من البحر، فالحاجز انكسر وتكون ثقب صغير يسقط منه تلك المياه الحمراء لا يهم، فالأهم أن الكيان قد

مات وبموته سيموت الخطر ويستريحون من كل ذلك العذاب فمن الآن لا داعي للخوف أو القلق، فالسبب وراء تلك اللعنات والمصائب قد انتهى.

عادت الحياة إلى طبيعتها كل ما يفزعهم صراخ أجراس الموسيقى أصوات الذئاب وغيرها قد توقفت عاد كل شيء على ما يرام عاد الصمت والهدوء عاد سليم إلى طبيعته وعاد اللهب ينشب في الشعل؛ لينير المكان وانخفضت الحرارة، كل شيء عاد على ما يرام.

خرج الجميع من خلف الحائط، البسمة على وجههم عيناهم تلمع من الفرحة ينظرون حولهم متأملي القصر بعد دماره وكأنهم يتأملون الجنة.

الفصل الحادي عشر

وضعت فريدة الطفلة على يدها الأخرى وذهبت إلى سليم وجلست جانبه ترمقه بعينها الجميلاتين وهو جالس على الأرض مغمض العينين يضع رأسه بين ركبتيه ويمسكها بيده (مقرفصاء) ظلت للحظات ترمقه بعينها وابتسامتها الجميلة تنير وجهها ودون أن تشعر، وجدت نفسها تربت على كتفه بيدها رفع رأسه ونظر لها بعينه التي غلبها التعب، ظلت عيناه معلقة عليها يتأمل جمالها الساحر وملامحها الحسناء ووجهها المستدير كالقمر وعينيها الخضروتين وابتسامتها الصافية، وغمزتها وحمرة وجهها التي تتوج القمر اكتمالًا، والنقطة السوداء الصغيرة الساكنة على يسار وجنتها التي تزيدها بريقًا.

غارق في كل تفاصيلها، تلمع عيناها وهو يتأملها حتى ضحكت في وجهه وأعادت له الحياة أزالت كل ما في قلبه من قفور، ضحك لها ولكن ليست ضحكته المعتادة، إنما ضحكته الطفولية البريئة التي لم يضحكها منذ وفاة جده.

عادت أنظار الباقي إليهما، وجدوهما جالسين على الأرض ينظران

إلى بعضهما البعض والابتسامة تعلو وجههما، والطفلة نائمة على الأرض جانبهما تنظر لهم مبتسمة.
نظر الشباب إلى بعضهم نظرة أعرفها جيدًا نظرة المؤامرة أما مريم واقفة تمسك بيدها وتضعها على قلبها.
يحاول أن يقول كلمة واحدة تتردد بين شفتيه، وكذلك هي تتحرك شفتاها تحاول أن تقول كلمة ولكن صوتهما غير قادر على أن يساعدهما.
انتهت الخطة والابتسامة الشيطانية ارتسمت على وجههم، الآن ستبدأ مؤامرتهم خطوة فالثانية فالثالثة ف...........
فصوت ارتطام شديد يهز القصر.
صدر هذا الصوت فجأة، فانفجع الجميع.
صدر الصوت مرة ثانية، فاهتز القصر واهتزت قلوبهم وعلت أنظارهم إلى الأعلى.
وصدر الصوت بعنف مرة أخرى.
ذلك الثقب الصغير الموجود في الأعلى، تحاول سمكة قرش كبيرة تحطيمه تنغمر داخل البحر ثم تندفع برأسها بقوة وترتطم بالثقب، تحاول الوصول إليه ونظرة الشر بارزة في عينها تحدق بعينها على سليم؛ عينها كادت أن تلتهمه من شدة التحديق فيه.
ألم تقل إن كل ما يفزعهم قد انتهى، ولا داعي للخوف أو القلق وأن كل شيء أصبح على ما يرام؟

بالطبع قلت ذلك ولكن ليس بيدي شيء، فالقدر لعب لعبته مرة أخرى، وقرر الشر وبالطبع سيخضعون لكلمة القدر ويخوضون اللعبة وعادت المخاطر تزحق إليهم.
صدر ألصوت مرة أخرى.
فسمكة القرش لن تهمد حتى تحقق ما تريده، وفجأة، نشبت نار في جثة الجان إنه سيعود إلى الحياة مرة أخرى وإنه يحترق هبت النار إلى الأعلى تأكله ثم انفجرت واختفت النار واختفت الجثة ولم يتبقَ مكانه سوى بعض الرماد.
وانطلقت اللعبة تفتح أبواب الشر عليهم تخرج كل ما تخفيه من لعنات.
البداية كانت سمكة القرش والآن التماثيل الثلاثة دبت داخلها أرواح شيطانية؛ تحولت القطط من تماثيل صماء جامدة ليس من أمرها شيء إلى مخلوقات حية قطط كسائر فصيلتها ولكنها تختلف عنها بجسدها الضخم وبنيتها الصلبة، والأرواح الشيطانية التي تسكنها، تمددت القطط على الأرض تفرد جسدها وتتثاوب وكأنها استيقظت من نومها ثم وقفت وفتحت أعينها وأخذت تحرك رأسها يمينًا ويسارًا تبحث عن شيء ما.
عادت الأرض تهتز بهم، جدران القصر ترتعد بقوة، الأعمدة تنهر وابتدت حوائط القصر تنكسر تتساقط بما عليها.
تحدث يوسف بصوت عال

ـ سليم الحقنا.
سليم: وأنا أعمل إيه.
يوسف: اتصرف اتحول ولا طير اعمل أي حاجة من اللي إنت عملتها من شوية.
سليم: ما أنا معرفش عملت كدة إزاي.
يوسف: متعرفش إزاي الله
إسلام: طب حاول بس، جايز القوة ديه ترجعلك تاني وتعرف تطلعنا من
سليم: (بعصبية) معرفش وربنا ما أعرف حصل كدة إزاي
يوسف: والحل بقى أكيد مش هنفضل واقفين لحد ما القصر يتهد على دماغنا.
طارق: أكيد في حل فاكرين نصيحة عم فؤاد لما فضل يقول افتكروا الجملة دي كويس ضاقت فلما استحكمت حلقاتها، فُرِجت وكنت أظنها لا تُفرَج أبدًا، وقالنا خاليكوا واثقين في ربنا ومتبعدوش عن بعض.
يوسف: أنا عايز حل يخرجنا من هنا، نعمل إيه بكلامك ده، استفدنا إيه.
طارق: (بعصبية) إنت غبي.
إسلام: خلاص هو قصده إن إحنا نفضل مع بعض ومنسبش بعض مهما حصل ينعيش مع بعض ينموت مع بعض.

سليم: وأكيد ربنا مش هيتخلى عننا في الظروف دي.
طارق: فهمت قصدي.
يوسف: فهمت بس أنا لازم أعيش أنا مش عاوز أموت
سليم: (بصوت عال) بس، مش وقت الكلام ده.
حملت فريدة الطفلة ثم وقفت بجانبهم وتسند سليم على الأرض؛ ليقف وقفز الكلب على صدره، جميعهم واقفون بجانب بعضهم يتمتمون بذكر الله عز وجل حتى يجيرهم مما هم فيه، ينفذون النصيحة التي سخروا منها سابقًا.
حشرات كثيرة تجمعت على الأرض تزحف ناحيتهم بصوتها المفزع الأقرب لطنين، ظهرت الغمامة السوداء مرة أخرى أعلى السلم وخرج منها دخان أسود كثيف ولم تمر ثوان وانعدم الدخان واختفت الغمامة بالعرش والحارسين.
توقفت القطط عن تحريك رأسها وهبطت بنظرها إلى الأسفل تنظر إليهم وعيناها الحمراء تلمع وجدت ما تبحث عنه، صرخات شيطانية شديدة تخرج على هيئة عوائهم.
أخذت القطط تتقرب منهم وكذلك العقارب الحمراء أخذت تزحف إليهم وسط حشود الحشرات والقرش في الأعلى يفعل ما بوسعه؛ ليدخل تلك اللعبة.
وجدوا الخطر يقترب منهم وبالتأكيد لن يقفوا في مكانهم يستقبلون الخطر دون أن يقوموا بما يفعلونه دائمًا وهو الهرب

ولكن هذه المرة تفرقوا؛ جرى كل منهم في اتجاه بعيد محاولًا الهروب من لعبة القدر.
دون تمهل هرب يوسف إلى غرفة كبيرة حاول مرارًا فتح بابها أو كسره ولكن الحظ لم يحالفه، فلم يفلح في الهرب تلك المرة وفي آن واحد سقط حجر كبير بجانبه وقبضت يد على ذراعه، انفجر الخوف داخله، صرخ في ذعر وظل يهرول سريعًا لا يعرف إلى أين تقوده أرجله مغمض العينين إلى أن اصطدم بالبيانو القديم وسقط أرضًا.
مرة أخرى، أمسكت اليد بذراعه ومن غير تفكير عاد إلى ذعره يصرخ ويرفص بقدمه يضرب بيده على الأرض إلى أن نزل على قفاه صفعة أسكتته، أخذ يتنهد بصوت عال، عاد إلى صوابه وفتح عينه ورفع رأسه ليجد طارق من يمسك بيده وبجانبه إسلام والحشرات والعقارب قد تمكنت من محاصرتهم.
تسند يوسف على الأرض ونظر أمامه؛ ليجد الحشرات والعقارب بالقرب منه فقد صوابه انتفض من الأرض وقفز على البيانو، سحب طارق كرسيًا قديمًا من أسفل البيانو وأخذ يضرب به ما يقدر عليه، يدهس بقدمه ما يقرب منه
أما إسلام أمسك بإحدى الشعل بالقرب منه؛ كانت ثقيلة على يده ولكنه أحكم قبضته عليها جيدًا وأخذ يلوح بها يمينًا ويسارًا، كلما تتعالى النار تنفر الحشرات وتترجع إلى الخلف، الأخوان في

الأسفل يقاتلان القدر بشجاعة، بينما يوسف في الأعلى يرتجف من الخوف.
أما عن البقية، هربوا خلف سليم وخلفهم القطط والحشرات، يجري سليم وعينه تلتف في المكان يحاول الوصول لمخبأ آمن يضع داخله الفتاتين وبعدها يدبر أمره ويفكر فيما سيفعله.
تجولت عينه في المكان ولم يجد أي مخبأ، أشار للفتاتين بالذهاب أسفل السلم وذهب هو من ناحية أخرى آملًا أن تأتي خلفه تلك القطط الشيطانية استمر في التقدم وخلفه مجموعة كبيرة من الحشرات والقطتين، أما الثالثة مع بقية الحشرات تركض خلف الفتاتين.
توقف سليم فلم يعد أمامه مهرب محاصر من الأربع جهات الجهة الأولى القطط والحشرات والثلاث جهات الباقية حوائط.
وقبل أن تصل الفتاتان، كان السلم قد انهار، الخوف يغتصب تفكيرهم وعقولهم، توقفت أرجلهم الآن هي من تقودهم حتى تعرقلت مريم بحجر ملقى على الأرض سقطت بجانبه والدم ينسال من ساقيها بغزارة وفريدة لا تشعر بما يحدث خلفها تجري وحسب إلى أين لا تعلم تجري حيث تقودها أرجلها إلى نفس الفخ الذي وصل إليه سليم محاصرة من جميع الجهات، الحشرات من جهة والحائط من باقي الجهات.
ازدادت أصوات الاصطدام فالقرش لا يريد أن يدخل اللعبة

بمفرده، يود أن يشارك عائلته تلك اللحظة، فالقدر أتقن خطته تلك المرة واستطاع أن يفرقهم كل منهم يواجه مصيره بمفرده.
الأخوان ما زالوا على قرارهما يرفضان الاستسلام يواجهان مصيرهما بكل ما لديهما من قوة، رغم نجاح الأخوين في قتل المئات منها، فإن كل لحظة تمر عليهم وسط هذا الحرب تستنزف طاقتهما، وتضعف من إرادتهما، فتلك المخلوقات الملعونة لا تنتهي بل تتزايد.
ويوسف كما هو يلتفت حوله كالأبله الخوف ينهش أعصابه لا يستطيع التحكم في جسده، ولا في حركته اللا إرادية.
والقدر لن يتركه حتى يدمر أعصابه التفت حول قدمه خيوط قيدت حركته المفرطة، العناكب التي تغطي البيانو كانت ضمن اللعبة والآن حان دورها.
حاول التخلص منها؛ ولكنها كانت سميكة للدرجة يصعب عليه تمزيقها بسهولة سحبته إلى الأمام، فسقط على ظهره وانطلقت العناكب في ممارسة عملها.
أين ذهبت تلك الطاقة؟ فالخطر أمامه لما لم يظهر الضوء الأزرق من فمه ويغطي جسده مثلما حدث سابقًا، يستحيل الهروب إلا إذا انشقت الأرض وابتلعته انتشرت الحشرات على جسده ينفض ما ينفضه بعيدًا عن جسده ويدهك ما يقدر عليه، وبقيتها مستمرون في الانتشار ألقى سليم بالكلب بعيدًا، وتدخلت إحدى

القطط وأمسكت سليم بأسنانها رفعته عاليًا ثم قذفته بعيدًا حتى وقع في منتصف القصر على ذلك الحجر الذي ارتطمت به مريم أصبح الاثنان مثل بعضهما يرقدان بجانب بعض ينزفان والألم يحتل أجسامهما وأمامهما القطط الثلاثة والحشرات.

تنظر إلى الحشرات وهي تقترب منها بأصواتها المزعجة وشكلها المقزز والطفلة نائمة على يدها تنظر له بعيناه الملائكية وابتسامتها الجميلة، نظرت فريدة للطفلة وهي على يدها وجددتها تبتسم لها مطمئنة وهي تصرخ خائفة أن تصل تلك المخلوقات اللعينة إلى الملاك الصغير النائم بجانب قلبها.

الحشرات تتكدس عليهم وأعدادها يتضاعف وأجسادهم منهكة لم يعد لديهم أي طاقة لمقاومة بطأت حركتهم ورغم كل هذا، يحاولون الصمود ولكن لم يطل صمودهم كثيرًا، انقطع أملهم في الحياة وتملكهم اليأس نظر الأخوان إلى بعض وقررا الاستسلام لقدرهما أسقط طارق الكرسي وألقى إسلام الشعلة من يده فالموت أهون

ولكن ما الذي يحدث نار تشتعل أمامهما.

بعد أن ألقى إسلام الشعلة من يده، انتشرت النار في تلك المخلوقات كانتشار النار في الهشيم فبمجرد أن سقطت النار وسطهم لم تمر ثانية حتى اشتعلت النيران وانتشرت بينهم تعالت أصوات فرقعتهم تحرقهم النيران دون تهاون.

انتابهم الدهشة، اتسعت أعينهما ينظران لبعضهما البعض وينظروان إلى النار فما حدث معهما الآن غير متوقع، لم يمر الكثير من الوقت حتى خمدت النيران وتفحمت العقارب والحشرات.
انتبه طارق لصوت بكاء يوسف ونظر بجانبه؛ ليجده نائمًا على ظهره منهمر في البكاء ونصفه السفلي بالكامل مغطى بالخيوط أشبه بالمومياء، فالعناكب كانت سريعة في صنع الخيوط وتقييده.
أمسك طارق الكرسي من أرجله ورفعه عاليًا وأخذ ينزل بمقعده على رؤوس تلك العناكب مرة تلو الأخرى حتى تخلص منها، وحطم غطام يوسف رغم حجمها الصغير، لكن الدماء التي خرجت منها تزيد عن حجمها عشرة أضعاف ملأت الدماء الكرسي ولطخت ملابسهم.
اندفع إسلام بسرعة إلى الجهة الأخرى والأحجار تتساقط حوله وهو مستمر في الجري كاد أن يسقط حجر على رأسه لولا أنه انحرف يسارًا تجاه الحائط؛ ليأخذ إحدى الشعل أمسكها وعاد ليكمل طريقه وصولًا إلى مراده، فصوت صراخ فريدة لم يفارق أذنه منذ أن تخلص من تلك الحشرات.
أسقط الشعلة على الحشرات ورجع إلى الخلف بسرعة وسرعان ما نشبت النار فيها، استدرت فريدة إلى الحائط لتتفادى أثر النار تمسك بالطفلة بقوة خائفة عليها كما لو كانت ابنتها تتعالى النار خلفها والعرق ينسال منها والطفلة تنظر لها بابتسامتها الملائكية.

أما عن سليم ومريم يزحفان إلى الخلف؛ كلاهما ينزفان ويتألمان
ولكن عليهما التحمل مريم كانت أسرع منه وسبقته إلى الخلف
تقدمت إحدى القطط عينها منتفخة وبارزة، فمها مفتوح ولسانها
يداعب أسنانها في الداخل، كل خطوة تخطوها تتحرك رأسه
بطريقة مرعبة.
أمسكت سليم بيدها وقبضت عليه بقوة فصرخ يتألم، رفعته
بالقرب من وجهها، فتحمل سليم وأغلق فمه وأخذت تحدق
فيه وعيناها شديدة الاحمرار ثم مسحت وجهه بلسانها ونظرت
بعدها إلى مريم وتقدمت خطوة ويدها ممدودة لتمسكها
وفجأة، ألقت القطة سليم على الفتاة وأخذت ترجع إلى الخلف
تصرخ بصوتها الشيطاني لم يفهم سليم سبب صراخها، فلم يفعل
شيئًا وهو بين قبضتها ينظر لها يحاول استنتاج ما يحدث.
نغزته مريم وأشارت بأصبعها تجاه الأرض ثم أشارت إلى القطة
نظر سليم على الأرض فوجد الرماد الذي ترسب بعد أن احترق
الجان وأثر قدم القطة عليه ثم نظر إلى قدمها وجدها تتآكل،
الآن استطاع تحليل ما حدث
بعدما تقدمت القطة ولامست قدمها الرماد صرخت وتآكلت
قدمها هذا يعني أن ذلك الرماد قادر على تفتيت الصخور.
عاد بنظره إلى القطة فلم يجد لقدمها أي أثر والقطط تتقدم
نحوه والغضب ينفر من أعينها ملأ الخوف صدره زحف على

بطنه بسرعة وجلس على ركبته أمام الرماد يملأ يده ويلقي على القطة يملأ بيده ويلقي على القطة الثانية أما الثالثة لم تنتظر وأرادت الانتقام قفزت ناحيته وقبل أن تصل إليه كان حبيبات الرماد في استقبالها.

صرخاتها تتردد في القصر، وفجأة، دوي في القصر انفجار شديد وابتدى السقف يهبط إلى الأسفل يتقرب من الأرض تدريجيًا، وازدادت مساحة الثقب بفعل ضربات القروش تتساقط منه أسماك صغيرة وابتدت الماء تملأ الأرض وتحولت القطط إلى كومة من التراب، الأرض تتأرجح تحت أرجلهم جدران القصر تهتز بعنف، القصر ينهار إنه ينهار عليهم.

الموت أهون بكثير مما يحدث معهم وبطبيعتنا نكرة الموت ولكن لا مفر منه هذه المرة، إما الموت غرقًا وإما من القروش أو الموت تحت الأنقاض، هذا القصر لا يوجد مخرج من القصر الأبواب كلها تحولت إلى حائط وجميعها عالقون في الداخل كل لحظة تمر عليهم وهم بالداخل تقل فرصة نجاتهم، الجدران تتساقط والقرش لا ينتظر هبوط البحر فوقهم ومتواصل في تحطيم الثقب ليصل إليهم سريعًا والماء تزداد في السقوط عليهم.

تعالى صوت سليم ينادي عليهم يطالبهم بالمجيء إليه، اقتربت منه مريم وفعلت مثلما قال لها، ساعدته على الوقوف وأخذت تنادي معه بأعلى صوتها، لم يمضِ الكثير حتى جاء طارق ويوسف

من ناحية وإسلام وفريدة والطفلة من ناحية ووقفوا أمامه.
سليم: لازم نطلع من هنا بسرعة مفيش وقت.
إسلام: إزاي ده مفيش ولا باب نخرج منه.
سليم: أنا عندي الحل شوية الرماد اللي اتبقوا من الجن لما اتحرق، هما دول الحل.
زي ما قدر الرماد يفتت القطط، يقدر يفتت أي حيطة.
إسلام: مش فاهم حاجة!.
طارق: أنا فهمت بتفكر في إيه، بس مستحيل.
سليم: ليه؟
طارق: خلاص المياه ملت الأرض معدش له أي أثر.
سليم: لا في أمل أنا معايا شوية (ثم فتح قبضة يده الاثنين) بس مش قادر أدوس على رجلي فتعالى أتسند عليك. ابتسم طارق واقترب منه حمله وجرى به بسرعة إلى الحائط وخلفهما الباقي أثناء سيرهم قفزت سمكة صغيرة على طارق وقبضت بأسنانها على ساقه توجع طارق فرفع يده غصب عنه أسقط سليم في الماء، انحنى طارق وأمسك السمكة وأخذ يضغط بيده عليها حتى انفجرت في يده.
وهنا المصيبة سليم سقط في الماء والرماد المتبيقي في يده فإذا وصلت المياه للرماد فسينتهي أمرهم.
عاد طارق وحمل سليم يسير وهو يعرج إلى أن وصلوا لحائط

ألقى سليم الرماد من يده على الحائط ولكن لم يحدث شيء لم تتآكل الجدران.
تملكهم اليأس لا توجد محاولات أخرى للهرب وصلت الماء إلى ركبتهم والأسماك تعوم حولهم والسقف اقترب منهم ثواني معدومة وينهار القصر، ازداد الوضع سوءً باحتراق القرش لثقب والسقوط في الماء حقق ما يريده ودخل لعبة هيئته عن قرب أبشع بكثير وحجمه كبير جدًا.
اهتز الحائط خلفهم بقوة وابتدى يتساقط إلى أن تكونت فجوة كبيرة في الحائط ينبعث منها ضوء القمر الدموي ممزوج بضوء بسيط لشروق الشمس قفزوا جميعًا إلى الخارج يركضون بعيدًا، قطعوا مسافة كافية ثم جلسوا على الأرض ينظرون إلى القصر؛ ليشاهدوا لحظة انهياره وهو يتساقط على الأرض والماء تخرج منه لتروي ظمأ الصحراء والأسماك وهي تتقلب على الرمال حتى تموت.
مرت الدقائق في انتظار تلك اللحظة، ولكن لم يحدث أي من هذا ظهرت دوامة سوداء فوق القصر وابتدى القصر يتفكك إلى أجزاء ويتصاعد إلى الأعلى تسحبه الدوامة، في غضون ثوان، كانت الدوامة قد اختفت هي والقصر.
وعادوا الشباب كما كانوا في الصحراء استلقوا جميعًا على الأرض، فالألم يسيطر عليهم حاولوا مقاومته؛ ولكنهم لم يقدروا، استسلموا

له وانغلقت أعينهم وسادت الظلمة كل شيء وذهبوا إلى عالم آخر، افتقدوه كثيراً عالم الراحة عالم النوم.

الفصل الثاني عشر

تسلطت الشمس على وجههم، وعاد النوم إلى كل شيء عاد ليحرق جفون أعينهم، انقطعت رحلتهم وعادوا إلى عالمهم مرة أخرى عالم المخاطر واللعنات.
تفتحت أعينهم على ضوء الشمس نهضوا من أماكنهم وجلسوا يفتحون أعينهم مرارًا يحاولون التركيز، فالرؤية غير واضحة هناك خيوط وضلالات سوداء تتحرك أمامهم.
الضوء يضرب أعينهم ينظرون إلى الأرض يحاولون فتح أعينهم تدريجيًا يمسحون بأيديهم على وجههم حتى ابتدت الرؤية تتحسن أمامهم؛ أصبحت الصحراء واضحة بفضائها الشاسع ونظروا إلى بعضهم بتمعن ثم وقفوا جميعًا يمسكون برأسهم، فأجسادهم تهتز ويحاولون الاتزان أخذ كل منهم ينفض ملابسه ولكن سليم ما زال على الأرض نائمًا والطفلة أيضًا بجانبه على الأرض نائمة، تحركت فريدة وحملت الطفلة ثم عادت إلى مكانها حتى تتسند عليها مريم.
فريدة: حد فيكم يصحي سليم.

إسلام: أنا هروح أصحيه.
طارق: لا بلاش حد يصحيه أنا هشيله، سليم تعب معانا وساعدنا كتير.
فريدة: عندك حق
ذهب طارق وانحنى؛ ليحمله، فجأأ انفزع سليم من نومه وهو يصرخ بصوت عال، انصرع طارق وانتفض للخلف واستغرب الشباب، فلم يلمسه أحد حتى ينفزع بتلك الطريقة ينظر لهم والدموع تنسال من عينه، مد يده فأمسكها طارق وساعده على النهوض.
سليم: الكلب فين؟
نظروا حولهم لم يجدوه.
:ــ (بنبرة صوت حادة) إحنا سبنا الكلب جوة القصر، لازم نهرب من هنا بأي طريقة يلا نتحرك.
طارق: في إيه فهمني.
فريدة: إنت بتعيط علشان الكلب.
سليم: (بعصبية) مش وقته يلا نمشي دلوقتي وبعدين هقولكم يلا.
استغرب الجميع من عصبيته وانفعاله الشديد، مشى سليم يتسند على طارق والباقي يسيرون في الخلف مريم تتسند على فريدة، وإسلام يسير خلفهم بجوار يوسف.

بداية يوم غير مبشرة علي إطلاقًا يسيرون في الشمس والجوع ينهش بطونهم والظمأ يصحر حلقهم، أرجلهم أنهكت فأصبحت لا تقدر على حملهم من كثرة السير خاصة سليم ومريم، فالدم عاد ينسال منهم.

توقف الجميع عن السير، فليس لديهم أي طاقة لفعل شيء، وإسلام يحدق في إحدى الاتجاهات بشدة، ثم رفع يده وأشار بأصبعه ناحية اليمين وهو يقول (بصوا هناك).

نظروا إلى ما يشير إليه وجدوه شيئًا أقرب إلى الكوخ.

إسلام: تعالوا نشوف الكوخ ده.

يوسف: لا بلاش ليكون زي القصر ويطلع لعنة ونقع فيها.

طارق: كلام يوسف صح إحنا لازم نعمل لكل خطوة ألف حساب علشان منرجعش نندم زي كل مرة.

إسلام: إحنا نروح هناك ونحكم إذا كنا نشوفه ولا لا، جايز نلاقي حد فيه أو أي حاجة تفيدنا.

مريم: ما بلاش أحسن.

إسلام: إحنا هنروح هناك ونشوف الكوخ من برة لو أمان هندخل، ولو مش أمان هنكمل بعيد عنه

جميعهم ينظرون إلى بعض خائفين رافضين ذلك القرار؛ ولكن كما يقال (ما باليد حيلة) مضطرين لذهاب للكوخ وتفقده.

تحرك الشباب بخطوات بطيئة تجاهه يعافرون حتى يصلوا إليه،

استمروا في سيرهم حتى اقتربوا منه، كان الكوخ كبير الحجم مصنوع من أغصان الأشجار وبعض الأخشاب، معلق عليه أوراق سوداء كثيرة مرسوم عليها بالدم رموز غير مفهومة ويخرج من الكوخ دخان.

فريدة: بلاش يا جماعة نقرب أكتر من كدة تعالوا نرجع.

يوسف: يلا نرجع أو نكمل الطريق أنا خايف الكوخ والحاجات اللي عليه شكله ميطمنش.

إسلام : هو الحقيقة بعد الورق الأسود ده والدم أنا خوفت.

سليم: اثبتوا على قرار نرجع ولا نشوف الكوخ ده.

مريم: لا هنرجع طبعًا إحنا اتفقنا لو أمان هندخل وأهو كل حاجة واضحة قدامكم.

طارق: أنا زهقت أنا مجتش لحد هنا على الفاضي.

وتقدم طارق وطرق على الباب ورجع خطوة إلى الخلف وانتظر، فلم يرد أحد، تقدم مرة أخرى وطرق على الباب بقوة ورجع إلى الخلف فسمعوا أصوات أشياء تتحرك بالداخل وأشياء تنكسر وبعدها سمعوا صوت رجل يتكلم بصوت عال يتلفظ بكلمات غير مفهومة ولحظات وعاد الصمت، تقدم طارق وضرب على الباب ولم تمر ثانية وقبل أن يرجع طارق إلى الخلف، انفتح الباب ببطء شديد وظهر.......

انتابهم الصدمة وارتجفت أرجلهم وبأعلى صوتهم.

لاا.

اندلع الحرب وتفاقمت العقدة.
فانكسرت الأصفاد وانفتح الباب.
فمن الآن، سينتهي وجودكم يا من خلقتكم من الطين.
ستأثر أرواحكم وتُسلَب دماؤكم.
ستدوي معزوفات من عالم أركينوس.
يتبعها وصلات من صرخات الإنسان.
سينعدم النور ويسود الظلام.
وتنفجر الجبال وتثور البراكين.
وتهتك النيران عالمكم يا بني الإنسان.
حان وقت ظهورنا.
حان وقت الدمار.
إنه قادم.

إلى اللقاء في الجزء الثاني.



01020439639